وزارة التربية

عمادة الكلية التربوية المفتوحة

الفلسفة

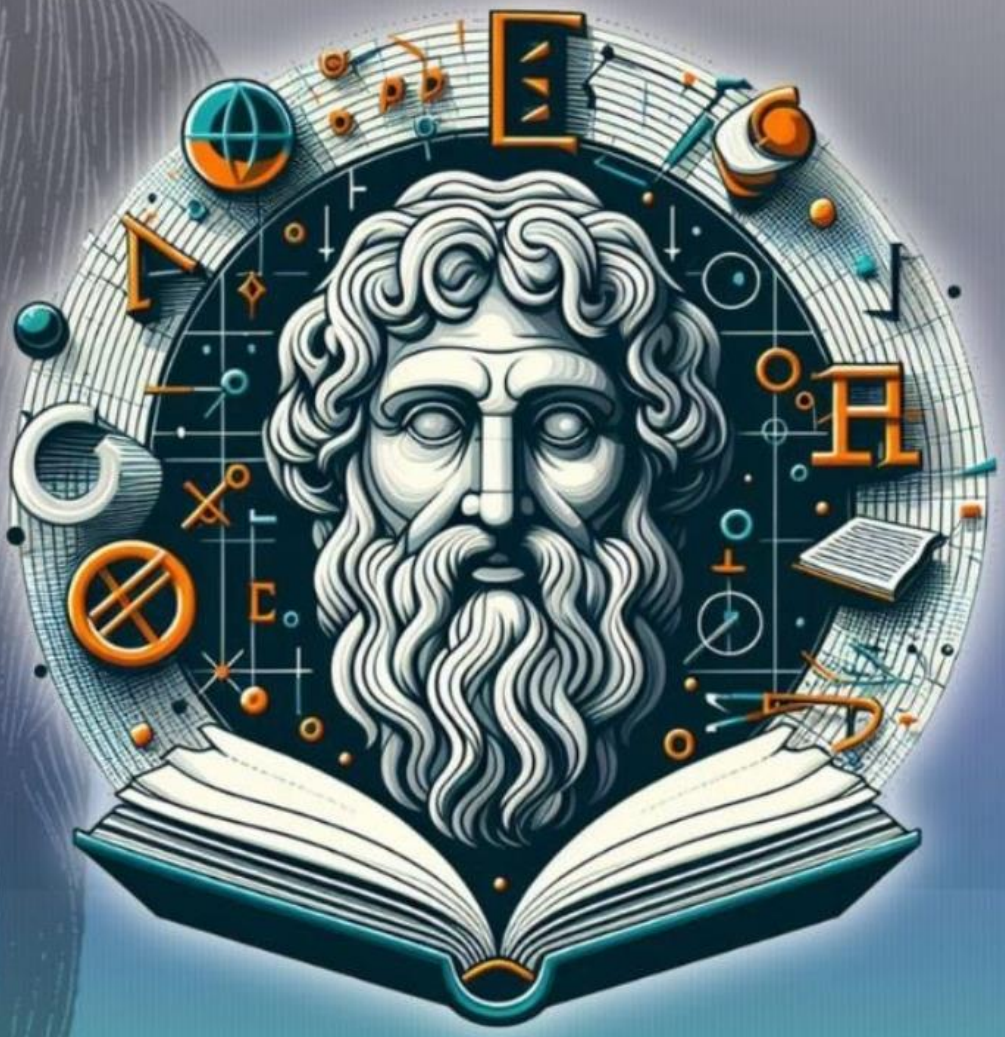

الأعداد

أ.د
صلاح عباس حسن

أ.د
اسامة حميد حسن

أ.م.د
سندس عبد الكريم هادي

تُعرّف الفلسفة على أنها ذلك المنهج الفكري التفسيري التأملي الذي يشمل كافة عمليات العقل الباحثة في أسباب وجود الأشياء وجوانب الحياة المختلفة الطبيعيّة منها والبشريّة والتي تدرس الأشياء الماديّة وما وراء الأشياء تحديداً، أي العالم بشقيه الماديّ والمعنويّ، وتسعى لتقديم تفسيرات منطقيّة واضحة شاملة تقوم على البرهنة، ويرى الفيلسوف أرسطو أنّ الفلسفة عبارة عن: العلم النظري بالمبادئ والأسباب الأولى وهي العلم الكلي الذي يشمل العلوم الأخرى ويعلوه.

مجالاتها

يندرج تحت خانة الفلسفة كافة المجالات الحياتيّة التي تتمثل في:

1- الفلسفة المثالية
2- الفلسفة ذات العلاقة بالتاريخ
3- الفلسفة التعليميّة.
4- الفلسفة الماديّة.
5- فلسفة اللغات
6- الفلسفة الاجتماعية
7- فلسفة القانون والسياسة والأيدولجيات.

أهميّتها

- تتيح للفرد والجماعة فهماً متكاملاً للظواهر المحيطة، حيث ينمي قدراتهم على فهمها وبرهنة وفهم الأسباب التي تقف وراء حدوثها.

- تعمل الفلسفة على تعزيز السلوك العقلي المنتظم في كافة مجالات الحياة، وتمنحهم اليقظة الفكريّة والتعبير السليم عن الأشياء وتكسبهم مهارة التحليل والفكيك والتعليل.

- تُنمّي القدرة على اتّخاذ القرارات السلميّة المبنيّة على أساس متين، وتنمية الحسّ النقدي لديهم.

- تُعزّز فهم الفرد لحقوقه وواجباته، وتساعده على التكيف والتأقلم مع محيطه، والمساهمة في التغيير الإيجابي لهذا المحيط، وتعزيز التجديد والابتكار لديهم.

- تُسيطر الفلسفة على كافة أفكارنا في العملية التربية، حيث يعتبر دخولها في كافة مراحل التعليم منذ الصغر أساساً لبناء التفكير السليم، وتشجع المجتمعات المتقدمة والحكومات المتطورة هذا النمط التحليلي الذي يتيح للفرد استخدام عقله وتحكيمه في فهم كل ما يحيط به.

موضوعاتها:

إن الحديث عن الفلسفة لايرتبط بالحضارة اليونانية فحسب لكنه هو جزء من حضارة كل أمة، لذا فالقول "ما الفلسفة؟" لايعني إجابة واحدة لكلمة واحدة والفلسفة هي لفظة يونانية مركبة من الأصل Philo أي محبة وSophy أي الحكمة، أي أنها تعني محباً للحكمة وليس الامتلاك النهائي للحكمة ولا صفة كون الإنسان حكيما بل محباً للحكمة.

إن المبدأ الأساس للفلسفة هو السؤال (كيف ولماذا ومن؟) فإذا كان السؤال حول الكون سيكون التطبيق هو كيف خُلِق الكون ولماذا، وإذا قلنا كيف خُلِق الكون فذلك يعني ضمنا التوصل إلى من خلق هذا الكون وهو ما يعني اندفاع نحو الأمام في فهم الأشياء بخلاف علم النفس الذي يحاول الإجابة عن نفس الإنسان وهذا يعني الرجوع إلى الخلق للتمكن

من فهم كل ما يتعلق بجزء من العالم وهو الإنسان في حين أن الفلسفة تسعى إلى فهم كل الأشياء بمجملها من النفس والعالم.

ومحب الحكمة هو التعريف الاصطلاحي للفلسفة .

أما تعريفها بشكل عام فهي :

1. البحث في الوجود بما هو موجود.
2. البحث عن حقائق الأشياء.
3. البحث في طبيعة الأشياء.
4. الفلسفة هي نوع من الدهشة.
5. وعرّفها الفارابي بأنَّها (العلم بالموجودات بما هي موجودة).
6. وعرفّها إبن سينا بأنَّها (استكمال النفس البشرية لمعرفة حقائق الموجودات كما هي، كذلك عن طريق النظر العقلي).

جدل الفلسفة:

رفضت بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة أن يكون هنالك موضوعا للفلسفة، وقالت إن البحث الفلسفي هو بحث عقيم لافائدة منه، أما المؤمنون برسالة الفلسفة مثلا يعتقدون بوجود موضوعات لايمكن للعلم أن يدرسها لأنها لا تدخل ضمن نطاقه ، وعليه فهي من اختصاص الفلسفة، لذلك تُشكل هذه الموضوعات المباحث الأساسية للفلسفة وهذه المباحث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1. مبحث الوجود Ontology
2. مبحث المعرفة Epistemology
3. مبحث القيم Values :وتُدرس فيه ثلاثة موضوعات رئيسة هي:

أ- المنطق Logic

ب- الأخلاق Ethics

ت- الجمال Aesthetics

أولا: مبحث الوجود Ontology

وهو البحث في الوجود المطلق، والوجود هو من المباحث المهمة في الدرس الفلسفي، بل إنه ظل يُشكل المحور الأساس العام للفلسفة اليونانية والعربية الإسلامية على حد سواء، وهو النظر في طبيعة الوجود والبحث في الأسباب

والعِلل الأولى للوجود، وذلك بتناوله الوجود المطلق المجرد، أي الحقيقة بملامحها الأوسع والأعمق والأكثر أساسيةً بالشكل الذي يُدركها العقل الإنساني.

وفلسفة الوجود تتعامل مع السمات الأكثر عمومية للواقع، أي تتعلق بطبيعة الواقع بشكل تجريدي حين تستخلص صورة اللامادية من أشكاله الملحوضة المحددة وتترك لبقية العلوم الخوض في تفصيلات الوجود وعناصره كلٌ بحسب اختصاصه.

وموضوع فلسفة الوجود يبحث في الموجود الواجب وهو الله سبحانه وتعالى. والموجود الممكن الوجود وهو العالَم والأحداث الكونية للوجود وهل حدثت ضمن ضوابط وقوانين طبيعية أم أنها حدثت بالصدفة والاتفاق أم أن وراء ظهورها أسباب وعلل ضرورية هدفها الإيجاد عن قصد وتدبير. وهل أن هذه الأسباب مادية أم روحية أم هي امتزاج مابين ما هو مادي وما هو روحي؟

ظهرت إجابات عن ذلك في الفلسفة المثالية التي تزعّمها إفلاطون القائمة على اعتبار المثال هو الأصل وأن كل الأشياء انعكاس له، وكذلك ظهرت بالمقابل الفلسفة المادية التي اعتبرت المادة الأصل وكل شيء هو انعكس للمادة، والفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط هم رواد هذا المذهب الذي امتد ليصل إلى المادية الساذخة والمادية الجدلية التاريخية المتمثلة بالماركسية.

ثانيا: مبحث علم القيم Axiology

إن مبحث علم القيم من المباحث المهمة في موضوعات الفلسفة وإذا ما رجعنا إلى الاشتقاق اللغوي لهذا الإسم وجدنا أصله الإغريقي يدل على معنى "ما هو ثمين" أو"جدير بالثقة" هذا يعني أن الاكسيولوجيا هي علم يبحث في ما هو ثمين بتقدير قيمته، وتكون الفلسفة المتصلة به فلسفة قيم أو نظرية القيم. والفلسفة تَدرُس القيم من حيث ماهيتها وأصنافها ومقاييسها وتختلف هذه المقاييس باختلاف المذاهب والمدارس، ولها شأن في المنطق الذي هو معيار الحق وعلم الجمال الذي هو معيار الجمال وعلم الأخلاق الذي هو معيار الخير، وتُشكل هذا العلوم المعيارية موضوعاً هاماً في الفلسفة يُدعى بالاكسيولوجيا، والقيم التي تبحثها إذن هي الحق والخير والجمال وعلومها هي:

1. علم المنطق أو المعيار المنطقي Logical Criteria

وهو العلم الذي يكون منبهاً على الأصول التي يحتاج إليها كل من يقتض المجهول من المعلوم وبمعنى آخر هو العلم الذي يضع القواعد التي بمراعاتها يُعصَم الذهن من الوقوع في الخلل والزلل وهو معيار الحق.

2. علم الأخلاق أو المعيار الأخلاقي Normative Ethics

إن لكل منا أخلاقهُ الخاصة به ولكن علم الأخلاق يدرس ما ينبغي أن تكون عليه الخُلُـق العُليا والُمثلى، ومن هنا يتكون المثال الأعلى الذي يجب على الإنسان التطلع إليه.

3. علم الجمال أو المعيار الجمالي Aesthetics

وهو يبحث في الشعور الذي ينبعث عن الشيء الجميل الذي يستحق الإعجاب وعكسه القبيح ويبحث في شروط الجميل ومقاييسه ونظرياته وله قسمان نظري وعملي، فالنظري يبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولِد الشعور بالجمال، فيُحلل هذا الشعور تحليلاً نفسياً، ويُفسر طبيعة الجمال تفسيراً فلسفياً، ويُحدد الشروط التي يتميز

بها الجميل من القبيح، وأما القسم العلمي فيبحث في مختلف صور الفن وينتقد نماذجه المفردة ويُطلق على هذا القسم (النقد الفني).

ثالثا: مبحث المعرفة Epistemology

وتختص بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره.

إن نظرية المعرفة موضوع مركزي في الفلسفة، فكل فلسفة بمعنى من المعاني ترجع بنا إلى السؤال: ما الذي نستطيع أن نعرفه؟ ومن هنا كانت اعتبارات هذا الفصل ذات أهمية لكل الموضوعات في الفلسفة. وقبل كل شيء يجب معرفة أمر مهم وهو من أين تاتي معارفنا؟ وما هي المذاهب التي أجابت على هذا السؤال؟

1. المذهب العقلي Rationalism الذي يرى أن أساس معارفنا هو العقل.
2. المذهب التجريبي Empiricism الذي يقُر بأن التجربة هي أساس المعرفة.
3. المذهب الذرائعي أو البراغماتي Pragmatism فهو يرى أن المعرفة الحقيقية هو ما يعمل أو بالأشياء التي تعمل.
4. المذهب الحدسي أو الإلهامي Intuition وهذا الإتجاه يرى أن المعرفة الصادقة تكون في الحدس وحدهُ ويُمثل هذا الإتجاه جماعة الصوفية كالغزالي والفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، أما الإتجاه العقلي فيمثله زينون حوالي 470 ق.م وديكارت، أما الإتجاه التجريبي فيمثله جون لوك وديفيد هيوم، أما الإتجاه البراغماتي فيُمثله وليم جيمس وجون ديوي.

طبيعة المعرفة:

بقي أن نعرف ماهي طبيعة المعرفة. وهنا تظهر اتجاهات ثلاثة هي:

أولا: المذهب الواقعي Realism

وهي مجرد الرأي بأن الأشياء موجودة بصورة مستقلة عن إدراكاتنا، أي أن وجودها هو العالم الحقيقي بغض النظرعن إدراكنا لها.

ثانيا: المذهب المثالي Idealism

يرى أصحاب هذا المذهب في المعرفة أن الأشياء لاتوجد إلا لأنها تُدرَك وكما يقول باركلي"أن يوجد يعني أن يُدرك" وهذه الإطروحة تُعرف بالمذهب المثالي وتُسمى بهذه الصورة لأن الأشياء التي تُدرك هي أفكار في بعض العقول وليست أشياء مادية في عالم مستقل عن العقل.

ثالثا: مذهب الظواهر Phenomenalism

لمذهب الظواهر نقطة بداية مختلفة عن المذهب المثالي، أعني: القبول بوجود مُعطيات حسية. ولكنه يحاول تجنب الشك الذي يمكن أن تثيره المُعطيات الحسية حين يبدو أن المعطيات الحسية تقف بيننا وبين الإدراك المباشر للعالم.

وتتكون الأطروحة الظواهرية من أن الأشياء الطبيعية هي من المعطيات الحسية. وبحسب مذهب الظواهر فإن كل حديث عن الإدراك المباشر يرجع إلى حديث عن معطيات حسية وعلى هذا فإن كل ما أقولهُ عن بيتي مثلاً يمكن اختزاله إلى أقوال معطيات حسية ولايوجد مرجع إلى أحد الاشياء يتجاوز تلك المعطيات.

إمكانيات المعرفة:

إن أهم ما تريد أن تصل إليه نظرية المعرفة هو الإجابة عن سؤال: (هل بالإمكان الحصول على المعرفة؟) والجواب عن هذا السؤال يعتمد على المنهج المُتبَع وآراء أصحابه. وقد ظهرت مذاهب عدة أجابت عن هذا السؤال وهي:

1. مذهب اليقين:

فأصحاب هذا المذهب يرون أن معارفنا التي نتوصل إليها يقينية مقطوع بصحتها وذلك لأن اليقين على حد قولهم هو أسلوباً للعقل يخلو من كل نقد. ويفترض أصحابه أنَّ القدرة على إكتساب معرفة صحيحة بغير بحث في طريقة اكتساب هذه المعرفة كالعقائد فهي صادقة دون الحاجة إلى دليل يُبرهن صدقها. وخير من يُمثل هذا المذهب هم العقليون.

2. مذهب الشك الخاص بالمعرفة:

وهذا المذهب يرى أن المشكلة الحقيقية هي أننا لانملك أيةَ معرفة على الإطلاق وليست المشكلة أننا لانستطيع تعريفها. لقد بيَّنَ مذهب الشك الاعتيادي أنهُ يُميز بين المعرفة التي يوثَق بها (مثل العلم الجيد) وتلك التي لا يوثَق بها (مثل المنجمين في الصُحف). أما مذهب الشك الفلسفي، من جهة أُخرى فيضع موضع الشك مصداقية نظامنا المعرفي بصورة عامة، وبهذه الصورة لا يُميز مذهب الشك الفلسفي بين معرفة ومعرفة تماما.

3.مذهب الشك الخاص بالإدراك:

ربما كان مذهب الشك هذا أكثر تأثيراً في الحُجج المتعلقة بالإدراك، وهنا هدف الشك الرئيس هو المذهب الواقعي الساذج- الذي يرى أن العالم هو تقريبا على الصورة التي ندركها بها، وهذا الرأي تهدده الفكرة الواسعة الانتشار بأنَّنا لا نُدركْ العالم بصورة مباشرة . وإذا صدق هذا فقد تكون له عواقب وخيمة شكوكية فلعلنا لاندرك العالم الخارجي إطلاقا، أو قد يكون حقا أنه لايوجد حتى عالم خارجي.

وقد انتهى كثير من الفلاسفة في الحقيقة إلى القول بأننا لا ندرك العالم مباشرة، وبأننا نملك إدراكات وأننا نستدل من هذه الإدراكات على وجود العالم الخارجي. وقد سُميّ ما ندركه أفكارا عند (لوك وباركلي) وانطباعات عند (هيوم) أو معطيات حسية عند(رسل ومور).

علاقة الفلسفة باللغة

ترتكز فلسفة اللغة على دراسة التفكير البشري بناءً على الرموز اللغوية التي يستطيع العقل تشكيله..

ولطالما كانت اللغة محط اهتمام الفلاسفة، غير أنها لم تصبح موضوعاً مركزياً في الفلسفة إلّا في القرن العشرين. فقد تكوّن اتفاقا كبيراً على أن الوسيلة الفضلى لحل المشاكل في مختلف فروع الفلسفة إنما يتم عبر فحص اللغة التي صيغت

بها هذه المشاكل. هذا الاهتمام الذي أبداه الفلاسفة المعاصرون باللغة وازدياد الاعتماد على تحليلها اصطُلح على تسميته بالتحول اللغوي.

هناك العديد من الأسباب التي زادت من أهمية اللغة في الفلسفة

أولاً، فبالرغم من صوغنا للمفاهيم والأفكار بلغات كثيرة ومختلفة، وفي بعض الأحيان نصوغها بطرق أخرى غير اللغة، فإن الغالبية العظمى من الحالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة. تُرى اللغة الآن على أنها مستودع ضخم من الأصناف (categories) والمفاهيم التي من دونها يصبح التفكير المحنك والمعمق مستحيلاً. يعود ذلك في الغالب إلى أن النظرة الشائعة القديمة بأن اللغة ما هي إلا أداة تعبير عن الفكر لم تعد مقبولة بعد الآن. فلو أن الفلسفة عُرِّفت على أنها تحليل المفاهيم لتبين أنها تستطيع فعل ذلك عن طريق التركيز على كيفية استخدام الكلمات المعبرة عن الأفكار.

ثانياً، يُعد سلوك استخدام اللغة من أكثر السلوكيات التي يُظهرها الإنسان تعقيداً وبراعة، وبالتالي تمنحنا الكثير من المفاتيح ليس لمعرفة كيفية عمل العقل، بل وعن العقلانية، واتباع القواعد، وغيرها من المواضيع الفلسفية الأساسية.

ثالثاً، علم اللغة، الذي يُدعى باللسانيات يقدم كمّاً من المواد للتفكر الفلسفي. هنا، وكما في فلسفة العقل، التحفيز يأتي من التطورات في العلم. وفي الحقيقة فإنه في بعض الأحيان يصعب القول فيما إذا كان العمل الذي يخوض بشكل كبير في مجالات متعددة يُـعَد من ضمن الفلسفة أم من ضمن اللسانيات.

ويمكن مقاربة الدراسة الفلسفية للغة من أوجه عدة. وأحد التصنيفات المفيدة للمقاربات يُـقسِم دراسة اللغة إلى علم النحو الذي يدرس علاقة الرموز اللغوية مع بعضها وبنية الجملة وعلم الدلالة الذي يدرس علاقة الرموز اللغوية بالواقع وعلم المقامية أو الذرائع الذي يدرس العلاقة بين العلامات اللسانية ومستخدمها الإنسان. وأهم مفهوم في فلسفة اللغة هو مفهوم المعنى.

الفلسفة اليونانية القديمة

نشأت في القرن السادس قبل الميلاد واستخدمت الفلسفة لفهم العالم باستخدام المنطق. تناولت الفلسفة اليونانية القديمة مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك علم الفلك، نظرية المعرفة، الرياضيات، الفلسفة السياسية، الأخلاقيات، الميتافيزيقا، علم الوجود، المنطق، علم الأحياء، البلاغة وعلم الجمال. استمرت الفلسفة اليونانية طوال الفترة الهيلينية وتطورت فيما بعد إلى الفلسفة الرومانية.

أثرت الفلسفة اليونانية على الكثير من الثقافة الغربية منذ بدايتها، ويمكن العثور عليها في العديد من جوانب التعليم العام. وتأثرت الفلسفة اليونانية إلى حد ما بأدب الحكمة وعلم نشأة الكون الأسطوري في الشرق الأدنى القديم.

تأثر التقليد الفلسفي اللاحق بسقراط كما قدمه أفلاطون لدرجة أنه من التقليدي الإشارة إلى الفلسفة التي تطورت قبل سقراط باسم فلسفة ما قبل سقراط. اما الفترات التي تلت ذلك، حتى وبعد حروب الإسكندر الأكبر، هي فترتي الفلسفة "اليونانية الكلاسيكية" و"الهيلينية"، على التوالي.

الفلسفة اليونانية المبكرة (أو فلسفة ما قبل سقراط)

المدرسة الميلسية :

طاليس الميلسي، الذي يعدهُ أرسطو الفيلسوف الأول، كان يعتقد أن كل الأشياء تنشأ من شيء مادي واحد، وهو الماء. أطلق عليه جون برنِت لقب "رجل العلم الأول"، ليس لأنه وجد تفسيراً لنشأة الكون وإنما لأنه قدم تفسيرًا طبيعيًا للكون وأيده بالأسباب. وفقًا للتقاليد، كان طاليس قادرًا على التنبؤ بحدوث الكسوف وعلّم المصريين كيفية قياس ارتفاع الأهرامات.

ألهم طاليس المدرسة الميلسية الفلسفية وتبعه أناكسيماندر، الذي جادل بأن الطبقة التحتية أو الطبقة الأساسية لا يمكن أن تكون ماءً أو أي شيء آخر من العناصر الكلاسيكية، لكنه بدلاً من ذلك كان شيئًا "غير محدود" أو "غير محدد" (في اليونانية، لانهائي). بدأ من ملاحظة أن العالم يبدو وكأنه يتكون من الأضداد (على سبيل المثال، حار وبارد)، ومع ذلك يمكن أن يصبح الشيء نقيضه (على سبيل المثال، الشيء الساخن البارد). لذلك، لا يمكن أن يكونا متضادين حقًا، بل يجب أن يكون كلاهما مظهراً لوحدة أساسية ليست كذلك. هذه الوحدة الأساسية (الطبقة الأساسية) لا يمكن أن تكون أيًا من العناصر الكلاسيكية، لأنها كانت متطرفة بشكل أو بآخر. ان المدرسة الميلسية كانت تبحث عن مادة طبيعية تبقى دون تغيير رغم ظهورها بأشكال مختلفة، وبالتالي تمثل إحدى المحاولات العلمية الأولى للإجابة على السؤال الذي من شأنه أن يؤدي إلى تطور النظرية الذرية الحديثة؛ يقول برنت: "الميلسيانيون استعانوا بالفيزياء في جميع الأشياء."

اكسنوفانيس:

والمعروف أنه قال إن كل ظاهرة من الظواهر لها تفسير طبيعي وليس إلهي بطريقة تذكر بنظريات أناكسيماندر وأن هناك إله واحد فقط، وهو العالم ككل، وأنه سخر من التشخيص من الديانة اليونانية بادعاء أن الماشية تدعي أن الآلهة تشبه الماشية، والخيول مثل الخيول، والأسود مثل الأسود، كما زعم الأحباش أن الآلهة فطساء الأنف وسوداء، وادعى التراقيون أنها شاحبة وحمراء الشعر.

فيثاغورس:

عاش فيثاغورس في العصر نفسهُ تقريبًا الذي عاشه اكسنوفانيس، وعلى النقيض من الأخير، سعت المدرسة التي أسسها إلى التوفيق بين المعتقد الديني والعقل. لا يُعرف سوى القليل عن حياته بأي موثوقية، ومع ذلك، لم تبق أي كتابات عنه، لذلك من الممكن أنه كان مجرد صوفي أدخل خلفاؤه العقلانية إلى الفيثاغورية، وأنه كان مجرد عقلانياً . كان خلفاؤه هم المسؤولون عن التصوف في الفيثاغورسية، أو أنه هو صاحب المذهب فعلاً؛ لا توجد طريقة لمعرفة ذلك على وجه اليقين.

يُقال أن فيثاغورس كان تلميذًا لأناكسيماندر وأنه تشرب اهتمامات الأيونيين الكونية، بما في ذلك فكرة أن الكون يتكون من مجالات، وأهمية اللانهائية، وأن الهواء أو الأثير هو أساس كل شيء. طرحت الفيثاغورية أيضًا مُثُل الزهد، مع التركيز على التطهير، التقمص، وبالتالي احترام أشكال الحياة الحيوانية جميعها ؛ وقيل الكثير عن التوافق بين الرياضيات والكون في تناغم موسيقي. اعتقد فيثاغورس أن وراء ظهور الأشياء، هناك مبدأ دائم للرياضيات، وأن الأشكال تقوم على علاقة رياضية متعالية.

هرقليطس

لا بد أن هرقليطس عاش بعد اكسنوفانيس وفيثاغورس، لأنه يدينهما مع هوميروس بكونهما يثبتان أن الكثير من التعلم لا يمكن أن يعلم الإنسان التفكير؛ وبما أن پارمنيدس يشير إليه بصيغة الماضي، فهذا يضعه في القرن الخامس قبل الميلاد. على عكس المدرسة الميلسية، التي تفترض وجود عنصراً ثابتاً واحداً باعتباره طبقة أساسية، علم

هرقليطس "أن كل شيء يتدفق" وأقرب عنصر إلى هذا التدفق الأبدي هو النار. ويرى أن الأضداد الظاهرة هي في الواقع مظاهر لركيزة مشتركة للخير والشر نفسه..

الفلسفة الإيلية

اتبعت المدرسة الإيلية بارمنيدس في إنكار أن الظواهر الحسية كشفت عن العالم كما كان بالفعل؛ بدلًا من ذلك، فإن الشيء الوحيد في الوجود هو الفكر، أو السؤال عما إذا كان الشيء موجودًا أم لا هو سؤال حول ما إذا كان يمكن التفكير فيه. دعمًا لهذا، حاول زينون من إليا، تلميذ بارمنيدس، إثبات أن مفهوم الحركة كان سخيفًا وبالتالي لم تكن هناك حركة. كما هاجم أيضًا التطور اللاحق للتعددية، بحجة أنها غير متوافقة مع الوجود. تُعرف حججه باسم مفارقات زينون.

السوفسطائية

أول شخص أطلق على نفسه سفسطائياً، بحسب أفلاطون، هو بروتاگوراس، الذي قدمه على أنه يعلم أن كل الفضيلة تقليدية. كان بروتاگوراس هو الذي ادعى أن "الإنسان هو مقياس كل الأشياء، الأشياء الموجودة، التي هي موجودة، والأشياء التي ليست موجودة، التي ليست كذلك"، وهو ما يفسره أفلاطون على أنها منظورية متطرفة، حيث تبدو بعض الأشياء وكأنها طريقة واحدة لشخص ما (وهكذا هي في الواقع بهذه الطريقة) وطريقة أخرى لشخص .

الفلسفة اليونانية الكلاسيكية :

سقراط

يُعتقد أنه ولد في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، يمثل نقطة تحول في الفلسفة اليونانية القديمة. كانت أثينا مركزًا للتعلم، حيث كان السفسطائيون والفلاسفة يسافرون من جميع أنحاء اليونان لتدريس البلاغة وعلم الفلك وعلم الكونيات والهندسة.

بينما كانت الفلسفة مسعى راسخًا قبل سقراط، فإن شيشرون ينسب إليه الفضل باعتباره "أول من أنزل الفلسفة من السماء، ووضعها في المدن، وأدخلها بين العائلات، وألزمها بالتمعن في الحياة والأخلاق، الخير والشر". وبهذه الرواية يُعدُ مؤسس الفلسفة السياسية. تظل أسباب هذا التحول نحو المواضيع السياسية والأخلاقية موضع الكثير من الدراسة.

حقيقة أن العديد من الحوارات التي تشمل سقراط (كما رواها أفلاطون وزينفون) تنتهي دون التوصل إلى نتيجة قاطعة، أو بشكل غامض، إلا أنها أثارت الجدل حول معنى المنهج السقراطي. يقال إن سقراط اتبع أسلوب الأسئلة والأجوبة الاستقصائي في عدد من المواضيع، محاولًا عادةً الوصول إلى تعريف جذاب ويمكن الدفاع عنه للفضيلة.

إن العديد من الحركات الفلسفية اللاحقة كانت مستوحاة من سقراط أو رفاقه الأصغر سناً. يصور أفلاطون سقراط بعدهِ المحاور الرئيس في الحوارات، مستمدًا منها أساس الأفلاطونية (وبالتالي، الأفلاطونية الحديثة). بدوره انتقد أرسطو، تلميذ أفلاطون، وبنى على المذاهب التي نسبها إلى سقراط وأفلاطون، فشكل أساس الأرسطوطلية. أسس أنتيستينس المدرسة التي أصبحت تُعرف باسم الفلسفة الكلبية واتهم أفلاطون بتحريف تعاليم سقراط .

أفلاطون :

إن العقيدة السياسية المنسوبة إلى أفلاطون مشتقة من الجمهورية، والقوانين، ورجل الدولة. يحتوي الأول على اقتراح بأنه لن يكون هناك عدالة في المدن إلا إذا حكمها الملك الفيلسوف؛ يُجبر المسؤولون عن إنفاذ القوانين على احتجاز نسائهم وأطفالهم وممتلكاتهم في المشاع؛ ويُعلم الفرد السعي لتحقيق الصالح العام من خلال الكذبة النبيلة؛ وتقول "الجمهورية" إن مثل هذه المدينة من المحتمل أن تكون مستحيلة، مع افتراض عمومًا أن الفلاسفة سيرفضون الحكم وأن الناس سيرفضون إجبارهم على القيام بذلك.

في حين أن الجمهورية تقوم على التمييز بين نوع المعرفة التي يمتلكها الفيلسوف وتلك التي يمتلكها الملك أو الرجل السياسي، فإن سقراط يستكشف فقط شخصية الفيلسوف؛ من ناحية أخرى، في رجل الدولة، يناقش أحد المشاركين المشار إليه ، باسم الغريب الإيليئي نوع المعرفة التي يمتلكها الرجل السياسي، بينما يستمع سقراط بهدوء. على الرغم من أن الحكم بواسطة رجل حكيم قد يكون أفضل من الحكم بالقانون، إلا أن الحكم بالقانون لا يمكن إلا أن يحكم عليه غير الحكماء، ولذلك في الممارسة العملية، يعتبر الحكم بالقانون ضروريًا.

تكشف كل من الجمهورية ورجل الدولة عن حدود السياسة، مما يثير التساؤل حول النظام السياسي الأفضل في ظل هذه القيود؛ تم تناول هذا السؤال في القوانين، وهو حوار لم يحدث في أثينا ، الذي غاب عنه سقراط. إن طابع المجتمع الموصوف هناك هو محافظ بشكل بارز، أو تيوقراطية مصححة أو متحررة على النموذج الأسبرطي أو الكريتي أو نموذج أثينا ما قبل الديمقراطية.

كما أن حوارات أفلاطون تناولت موضوعات ميتافيزيقية، أشهرها نظرية المثل. إنها ترى أن المثل (أو الأفكار) المجردة غير المادية (لكنها جوهرية)، وليس عالم التغيير المادي الذي نعرفه من خلال حواسنا الجسدية.

غالبًا ما يستخدم أفلاطون المتماثلات الطويلة (عادةً أمثولات) لشرح أفكاره؛ ربما يكون أشهرها أمثولة الكهف. هو يشبه معظم البشر بالأشخاص المقيدين في كهف، الذين ينظرون فقط إلى الظلال على الجدران وليس لديهم تصور آخر للواقع. لو استداروا لرأوا ما يلقي بظلاله (وبالتالي يكتسبون بعداً إضافياً لواقعهم). إذا غادر بعضهم الكهف، سيرون العالم الخارجي مضاءً بالشمس (يمثل الشكل النهائي للخير والحقيقة). إذا عاد هؤلاء الذين خرجوا إلى الكهف مرة أخرى، فلن يكون الأشخاص الموجودين بالداخل (الذين ما زالوا على دراية بالظلال فقط) مؤهلين لتصديق تقاريرهم هذه عن "العالم الخارجي". تشرح هذه القصة نظرية المثل بمستوياتها المختلفة من الواقع، وتعزز وجهة النظر القائلة بأن الملوك الفلاسفة هم الأكثر حكمة بينما معظم البشر يجهلون. أحد تلاميذ أفلاطون، أرسطو، الذي سيصبح واحدًا من أكثر الفلاسفة تأثيرًا في العصور جميعا، أكد على المعنى الضمني المتمثل في أن الفهم يعتمد على الملاحظة المباشرة.

أرسطو:

انتقل أرسطو من مسقط رأسه ستاگيرا إلى أثينا عام 367 ق.م. وبدأ في دراسة الفلسفة (وربما حتى البلاغة، تحت إشراف سقراط)، والتحق في النهاية بأكاديمية أفلاطون. غادر أثينا بعد حوالي عشرين عامًا لدراسة علم النبات وعلم الحيوان، وأصبح معلماً للإسكندر الأكبر، وعاد في النهاية إلى أثينا بعد عشر سنوات ليؤسس مدرسته الخاصة: الليسيوم. وتتناول مجموعة متنوعة من الموضوعات بما في ذلك المنطق، الفيزياء، البصريات، الميتافيزيقا، الأخلاق، البلاغة، السياسة، الشعر، وعلم النبات، وعلم الحيوان.

لم تكن شهرة أرسطو كبيرة في الفترة الهلينية، عندما كان منطق الرواقية رائجًا، لكن المشائية اللاحقة روجت لعمله، مما ساهم في النهاية بشكل كبير في الأعمال الإسلامية واليهودية والفلسفة المسيحية في العصور الوسطى. كان تأثيره

كبيرًا لدرجة أن ابن سينا أشار إليه ببساطة بـ "السيد"؛ وأشار إليه موسى ابن ميمون، الفارابي، ابن رشد، وتوما الأكويني بـ "الفيلسوف".

عارض أرسطو الأسلوب الطوباوي في التنظير، وقرر الاعتماد على السلوكيات المفهومة والمرصودة للناس في الواقع لصياغة نظرياته. وانطلاقًا من الافتراض الأخلاقي الأساسي بأن الحياة ذات قيمة، يشير الفيلسوف إلى نقطة مفادها أنه يجب تخصيص الموارد النادرة بشكل مسؤول للحد من الفقر والموت. هذا "الخوف من البضائع" دفع أرسطو إلى دعم التجارة "الطبيعية" حصريًا، حيث كان الإشباع الشخصي عند الحد الطبيعي للاستهلاك. صُنفت التجارة "غير الطبيعية"، على عكس الحد المقصود، على أنها اكتساب الثروة للحصول على المزيد من الثروة بدلاً من شراء المزيد من السلع.

من خلال التعمق أكثر في الواقع، لم يضع أرسطو تفكيره فقط على كيفية إعطاء الناس التوجيه لاتخاذ الخيارات الصحيحة، بل أراد أن يكون كل شخص مزودًا بالأدوات اللازمة لأداء هذا الواجب الأخلاقي. وبكلماته الخاصة، "ينبغي أن تكون الملكية عامة إلى حد ما، لكنها، كقاعدة عامة، خاصة؛ لأنه عندما يكون لكل شخص مصلحة متميزة، فإن الناس لن يشتكوا من بعضهم البعض، وسوف يحرزون المزيد من التقدم لأن الجميع سوف "أن يهتم بشؤونه الخاصة... علاوة على ذلك، هناك متعة أعظم في تقديم معروف أو خدمة للأصدقاء أو الضيوف أو الرفاق، وهو ما لا يمكن تقديمه إلا عندما يكون لدى الرجل ملكية خاصة. وتضيع هذه المزايا بسبب التوحيد المفرط للدولة".

الفلسفة الكلبية

تأسست الفلسفة الكلبية على يد أنتيستينس الذي كان تلميذاً لسقراط، وكذلك على يد ديوجنيس معاصره. كان هدفهم هو العيش وفقًا للطبيعة وضد التقاليد. وقد استلهم أنتيستينس زهد سقراط، واتهم أفلاطون بالكبرياء والغرور. تبنى ديوجنيس وأتباعه، الأفكار إلى أقصى حدودها، وعاش في فقر مدقع وانخرط في سلوكيات معادية للمجتمع. قراطس من طيبة، بدوره، استلهم من ديوجنيس زهده، فتخلى عن ثروته وعاش في شوارع أثينا.

المدرسة القورينية:

تأسست القورينية على يد أرسطيفوس القوريني الذي كان تلميذًا لسقراط. كان أهل قورينا من أتباع مدرسة اللذة ، ويعتقدون أن اللذة هي الخير الأسمى في الحياة، وخاصة اللذة الجسدية، التي اعتقدوا أنها أكثر كثافة وأكثر مرغوبة من الملذات العقلية. اللذة هي الخير الوحيد في الحياة، والألم هو الشر الوحيد. رأى سقراط أن الفضيلة هي الخير الإنساني الوحيد، لكنه قبل أيضًا دورًا محدودًا لجانبها النفعي، مما سمح للذة بأن تكون هدفًا ثانويًا للفعل الأخلاقي. وانتهز أرسطيفوس وأتباعه هذا الأمر، وجعلوا اللذة الهدف النهائي الوحيد للحياة، وأنكروا أن للفضيلة أي قيمة جوهرية.

المدرسة المگارية:

ازدهرت المدرسة المگارية في القرن الرابع قبل الميلاد. أسسها إقليدس من مگارا أحد تلاميذ سقراط. تعاليمها الأخلاقية مستمدة من سقراط، حيث تعترف بخير واحد، والذي يبدو أنها دُمجت مع عقيدة الوحدة الإيلية. لعب عملهم على المنطق النموذجي، المنطق الشرطي المنطقي، والمنطق الافتراضي دوراً هاماً في تطور المنطق في العصور القديمة، وكان له تأثير على تشكل المدرستين الرواقية والبيرّونية اللاحقتين.

الفلسفة الهلينية:

أثناء الفترتين الهلينية والرومانية، تطورت العديد من المدارس الفكرية المختلفة في العالم الهليني ومن ثم العالم اليوناني الروماني. كان هناك اليونانيون، الرومان، المصريون، السوريون والعرب الذين ساهموا في تطوير الفلسفة الهلينية. عناصر الفلسفة الفارسية والهندية كان لها أيضاً تأثيراً. كان انتشار المسيحية في جميع أنحاء العالم الروماني، وما تلاه من انتشار الإسلام، إيذانا بنهاية الفلسفة الهلينية وبدايات فلسفة العصور الوسطى، التي كانت تهيمن عليها الثلاثة التقاليد الإبراهيمية :الفلسفة اليهودية، الفلسفة المسيحية، والفلسفة الإسلامية المبكرة.

الفلسفة البيرّونية:

بيرّون الإيلي، الفيلسوف الديمقريطسي، سافر إلى الهند مع جيش الإسكندر الأكبر حيث تأثر بيرّون بالتعاليم البوذية، وعلى الأخص علامات الوجود الثلاث .

بعد عودته إلى اليونان، اسس بيرّون مدرسة جديدة في الفلسفة،البيرّونية، التي علمت أن آراء الفرد حول الأمور غير الواضحة (أي، العقيدة) هي التي تمنع المرء من تحقيق الحياة الجيدة. تضع البيرّونية تحقيق الطمأنينة (حالة من الاتزان) كطريقة لتحقيق السعادة. لجلب العقل إلى الطمأنينة.

المدرسة السكندرية:

انتقلت الفلسفة إلى مدينة الإسكندرية التي بناها الإسكندر المقدوني إبان العصر الهيليني، وكانت مشهورة بمكتبتها العامرة التي تعج بالكتب النفيسة في مختلف العلوم والفنون والآداب. ومن أشهر علماء هذه المدرسة أقليديس وأرخميديس واللغوي الفيلولوجي إراتوستينس.وقد انتعشت هذه المدرسة في القرون الميلادية الأولى وامتزجت بالحضارة الشرقية مع امتداد الفكر الديني والوثني وانتشار الأفكار الأسطورية والخرافية والنزعات الصوفية.

ومن مميزات هذه المدرسة التوفيق بين آراء أفلاطون المثالية وأرسطو المادية، والتشبع بالمعتقدات الدينية المسيحية واليهودية والأفكار الوثنية من زرادشتية ومانوية وبوذية، والفصل بين العلم والفلسفة بعد ظهور فكرة التخصص المعرفي.، والاهتمام بالتصوف و التجليات العرفانية والغنوصية والانشغال بالسحر والتنجيم والغيبيات والإيمان بالخوارق.

المدرسة الرواقية :

مؤسس الرواقية هو زينون السيتيومي، تلقى تعليمه على يد قراطس الطيبي، وقد تبنى المُثُل الساخرة المتمثلة في ضبط النفس والسيطرة على الذات، لكنه طبق مفهوم Apatheia (اللامبالاة) على الظروف الشخصية، بدلاً من الأعراف الاجتماعية، واستبدل الاستهزاء الوقح بالأعراف الاجتماعية بالوفاء الصارم بالواجبات الاجتماعية. كان المنطق والفيزياء أيضًا جزءًا من الرواقية المبكرة، وقد طورها خلفاء زينون، كليانثس وخريسيبوس. كانت ميتافيزيقاهم مبنية على المادية، التي تم تنظيمها بواسطة الشعارات، العقل (لكنها تسمى أيضًا الله أو القدر).

مساهماتهم المنطقية لا تزال تظهر في حسبان القضايا. كانت أخلاقهم مبنية على السعي وراء السعادة، التي اعتقدوا أنها نتاج "العيش وفقًا للطبيعة". وهذا يعني قبول تلك الأشياء التي لا يمكن للمرء تغييرها. لذلك يمكن للمرء أن يختار

ما إذا كان يريد أن يكون سعيدًا أم لا من خلال تعديل موقفه تجاه ظروفه، حيث أن التحرر من المخاوف والرغبات هو السعادة نفسها الأفلاطونية .

الشكوكية الأكاديمية

حوالي عام 266 ق.م، أصبح أركسيلاوس رئيسًا للأكاديمية الأفلاطونية، واعتمد الشك كمبدأ أساسي في الأفلاطونية، مما جعل الأفلاطونية نفس البيرّونية تقريباً. بعد أركسيلاوس، انحرفت الشكوكية الأكاديمية عنا لبيرّونية. أصبحت هذه الفترة المتشككة من الأفلاطونية القديمة، من أركسيلاوس إلى فيلو اللاريسي، تُعرف باسم الأكاديمية الحديثة، على الرغم من أن بعض المؤلفين القدماء أضافوا المزيد من التقسيمات الفرعية، مثل الأكاديمية الوسطى. ولم يشك الأكاديميون المتشككون في وجود الحقيقة؛ لقد شككوا فقط في أن البشر لديهم القدرة على الحصول عليها.

الأفلاطونية الوسطى

بعد انتهاء فترة الشكوكية في المجمع الأكاديمي مع أنطيوخس العسقلاني، دخل الفكر الأفلاطوني فترة الأفلاطونية الوسطى، التي استوعبت أفكارًا من المدرستين المشائية والرواقية. المدرسة التوفيقية الأكثر تطرفًا التي أسسها بواسطة نومنيوس الأفامي، الذي دمجها مع الفيثاغورسية الحديثة .

الأفلاطونية الحديثة

متأثرون بالفيثاغورثيين الجدد، جادل الأفلاطيون الجدد، وأولهم أفلوطين، بأن العقل كان موجود قبل المادة، وأن الكون له سبب واحد وبالتالي يجب أن يكون عقلًا واحدًا. على هذا النحو، أصبحت الأفلاطونية الحديثة في الأساس ديناً، وكان لها تأثير كبير على الغنوصية واللاهوت المسيحي.

فلسفة العصور الوسطى ... مفهومها وتاريخها وأبرز أسسها وفلاسفتها:

هي الفلسفة الممتدة من القرن الخامس ميلادي وحتى القرن الخامس عشر ميلادي، أي منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية وحتى بداية عصر النهضة، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللاهوت المسيحي وكان روادها آنذاك من رجال الكنيسة، ويذكر أن فلسفة العصور الوسطى تأثرت بشكل مباشر بفلسفة أفلاطون وتلميذه أرسطو إذ كانت أساليبها متشابهة مع أساليب أفلاطون شديدة التدين، ويمكن القول إن فلسفة القرون الوسطى نتجت عن التقاء الفلسفة اليونانية والرومانية مع المسيحية وتطورت لاحقًا داخل قالب إيماني مسيحي وسيلة لإلقاء الضوء على الإيمان وأسراره.

وخدمت فلسفة القرون الوسطى اللاهوت إذ ساعدت على فهم الإيمان بصورة عقلية، ومن جهة أخرى ألهم الإيمان العديد من المفكرين لتطوير أفكارهم الفلسفية بحيث أصبح بعضها يشكل جزءًا لا يتجزأ من التراث الفلسفي الغربي في القرون الوسطى هي علاقة ترابطية تبادلية.

وتُعرف حقبة الفلسفة في العصور الوسطى باسم العصر المسيحي للفلسفة إذ حكمت آنذاك الكنيسة معظم القارة الأوروبية وأجزاء من الشرق الأوسط وأصبحت الفلسفة وسيلة لفهم المسيحية، وعرّف القديس أنسيلم هذه الفترة بأنها فترة الإيمان الذي يسعى للفهم عن طريق الفلسفة، وعليه هدفت الفلسفة خلال حقبة العصور الوسطى بالمقام الأول إلى تحقيق الملائمة بين الحقائق العقلية والحقائق الدينية المسيحية بشكل يمنحها القوة ويجعلها أكثر تأثيراً .

فلسفة العصور الوسطى وأوغسطينوس

يُعدّ أوغسطين (354-430) من أهم الفلاسفة الذين أثروا فلسفة القرون الوسطى إذ كانت سلطته ممتدة على نطاق واسع ولفترة طويلة مقارنة بأرسطو، ويذكر أن أوغسطين تأثر بأفلاطون بدرجة كبيرة وظهر ذلك جليًا في كتاباته الفلسفية، وعليه كانت فلسفة أفلاطون وأرسطو المنبثقة عبر كتابات أوغسطين الأساس الأول المُشكل لفلسفة العصور الوسطى على مدى ألف عام تقريبًا، وما بعد العصور الوسطى كان لأوغسطين تأثيرًا في فترة الإصلاح، ولا تزال نظرية المقاربية بين الخير والشر قائمة حتى يومنا الحالي، ومن الجدير ذكره أن أوغسطين لعب دورًا كبيرًا في مجال فهم اللاهوت المسيحي والدين الشعبي والفكر السياسي.

- **فلسفة العصور الوسطى وبوثيوس**

برز بوثيوس (480- 524) ضمن أهم الفلاسفة المؤثرين في فلسفة القرون الوسطى بعد أوغسطين الذي نقل الفلسفة اليونانية القديمة إلى الغرب اللاتيني خلال النصف الأول من العصور الوسطى، إذ عزز عبر كتاباته الفلسفية العديد من المفاهيم التي من أهمها مشكلة الشر وتقلب الثروة ومشكلة المسلّمات، وكان له دور كبير في الترجمة والتعليق على كتابات أفلاطون وأرسطو التي شكلت أساسًا لفلسفة العصور الوسطى، ومن جانب آخر أسهم بوثيوس في كتابة العديد من الأطروحات المنطقية الخاصة به والدراسات التي عرفت باسم الرسائل اللاهوتية، وأطلق على أعماله مجتمعة المنطق القديم التي شكلت معظم الأسس التي تقوم عليها فلسفة العصور الوسطى حتى القرن الثاني عشر ميلادي.

- **فلسفة العصور الوسطى في العصر الكارولنج**

وتضمنت الأسماء الإلهية وعلم اللاهوت الصوفي، وخلال هذه المرحلة اكتسبت فلسفة القرون الوسطى وجهة نظر تقول بأن هنالك ثلاثة طرق للحديث عن الله وذلك عبر التأكيد على ما هو عليه ونفي ما هو ليس عليه، وعبر الطريقة المجمعة التي تتحدث عن الله مع براهين إيجابية وذكر الامتيازات التعظيمية كالقول: "إن الله أكثر من خير وأكثر من حكيم".

- **فلسفة العصور الوسطى وبيتر أبيلارد**

بحلول القرن الثاني عشر ميلادي كان إحياء التعليم الفلسفي قائمًا على قدم وساق وبرز خلال هذه الفترة أهم الأسماء الفلسفية على الإطلاق، بيتر أبيلارد، الذي شكل الصورة الكاملة لفلسفة لقرون الوسطى إذ تعد فلسفته أصلية بشكل لافت للنظر حيث قدم وجهات نظر حول المنطق والأخلاق والمواضيع اللاهوتية التي من أهمها الثالوث، ويذكر أن أبيلارد عمل على زيادة استخدام التفكير والحجج خاصة في علم اللاهوت، ونتيجة أسلوبه الفلسفي، خضع أبيلارد لرقابة الكنيسة طوال حياته مما قلل من نسبة الاستشهادات الصريحة بعلمه وفلسفته، لكن هذا لا ينفي اثره العظيم في فلسفة العصور الوسطى خلال القرن الثاني عشر ميلادي.

أسس فلسفة العصور الوسطى:

قامت فلسفة العصور الوسطى على قضايا أساسية وفيما يأتي ذكرها:

العلاقة بين الإيمان والعقل:

تناولت فلسفة العصور الوسطى المعتقدات الدينية والفلسفية ونظرت فيما إذا كانت ترتكز على سلطة الإيمان أو العقل أو الاثنين معًا، فيقول عالم اللاهوت المسيحي إكليمندس الإسكندري المؤيد للعقل "إن الفلسفة كانت ضرورية لليونانيين قبل مجيء الرب لتحقيق الأمان والوصول إلى البر، أما الآن فهي مفيدة للوصول لحالة التقوى كونها نوعًا من التدريب التحضيري لكل من يحاول الوصول إلى الإيمان الظاهري."

وبرز من ناحية أخرى عالم اللاهوت المسيحي ترتليان المؤيد للإيمان .الذي وجد أن العقل يعيق اكتشاف الحقيقة ويجب توقع تعارض حقائق الإيمان معه، فالعقل بالنسبة له ليس مجرد طريق مسدود في السعي وراء الحقيقة بل هو أداة تشكل خطرًا على الإنسان.

وشكلت وجهتا النظر ما بعد القرن الخامس ميلادي الأساس التي تقوم عليه فلسفة القرون الوسطى إذ كان معظم الفلاسفة آنذاك يقعون في مكان ما بين وجهتي النظر.

وجود الله:

قامت فلسفة العصور الوسطى من جهة أخرى على مسألة إثبات وجود الله إذ جادل الكثير من الفلاسفة مسألة الإيمان بوجود الله على أساس عقائدي دون الحاجة لأدلة أو براهين، بينما أشار آخرون إلى وجود أدلة منطقية تشير إلى وجود الله والتي من أهمها الحركة والتغيير على الأرض التي لا يمكن أن تظهر بشكل عبثي وإنما مصدرها الإله .

المسلَّمات:

تناولت فلسفة القرون الوسطى موضوع المسلّمات وبحثت فيما إذا كانت موجودة بشكل مستقل عن الفكر البشري أو أنها مُسلّم بها نتيجة العقل البشري، وفي هذا الموضوع تحديدًا كان الفلاسفة يؤمنون بكل وجهة نظر قد تكون صحيحة أو ممكنة.

إلى جانب ذلك تناولت فلسفة القرون الوسطى العديد من المواضيع الفرعية التي من أهمها البنية الميتافيزيقية للمُركبات مقابل المواد غير المادية والتي تشمل الملائكة والنفوس البشرية والله، إضافة إلى تناول موضوع علم النفس البشري والشك مقابل الثقة.

نشأة الفلسفة الإسلامية

لقد لعب (القرآن الكريم) دوراً هاماً في نشأة الفلسفة الإسلامية حيث دعا إلى تحكيم العقل واستعماله كما ناقش العديد من الأفكار الفلسفية المختلفة بداية من خلق الكون إلى الطبيعة الإنسانية إلى غايات وأهداف الوجود... إلخ. إذ دعا القرآن الكريم إلى التفكير والتأمل في كل ظواهر الكون التي تحيط بنا وعرَضها وفصَّلَ بعضها بهدف الوصول من الوجود المادي الذي يحيط بنا إلى حقيقة وجود الله الغير مادي والغير متناهي. كما أدلى القرآن الكريم بدلوه في أمور كثيرة تخص النفس البشرية وطبيعتها وأقسامها.

كل ذلك الخطاب الذي يتناول قضايا فلسفية خالصة كان مُقدما للعرب وللمسلمين منهم خاصة مما ساعد على انتشار طرق التفكير الفلسفي، إذ أنَّ الفلسفة لم تكن موجودة في بداية الإسلام لعدم وجود المصطلح إلا أن الحكمة موجودة، والحكمة أعلى من مفهوم الفلسفة التي هي جزء من الحكمة تلك التي يصفها القرآن الكريم (ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتيَ خيراً كثيراً) البقرة / 269 ووردت كلمة الحكمة 20 مرة في القرآن الكريم ، والقرآن الكريم يزخر بألفاظ العقل والفكر والتدبر، وقد وردت بنحو (49) مرة في القرآن الكريم، بمعنى أنَّ الفلسفة الإسلامية بدأت تياراً فكرياً في بداية تكوين الدولة الإسلامية وكان يُطلق على هذا العلم حينها بـ (علم الكلام) واستمرت في الازدهار حتى وصلت إلى قمة تقدّمُها بحلول القرن التاسع حينما إطّـلع المسلمون على الفلسفة اليونانية، فساعد هذا على ظهور العديد من الفلاسفة المسلمين، الذين اختلفوا في هذا الوقت عن علماء الكلام، فعلم الكلام كان يستند إلى نصوص من القرآن والسُنة النبوية، أما الفلاسفة الإسلاميون فكانوا يعتمدون على التصورات الأرسطية والأفلاطونية بما يتناسب مع نصوص الإسلام مع محاولات لاستخدام المنطق لتحليل القوانين الكونية الثابتة النابعة من إرادة الله تعالى.

مراحل تقسيم الفلسفة الإسلامية:ـ

ـ يمكن أن تُقسّم إلى: مرحلة النشوء (وبدأت مع المتكلمين بـ النضج: وكانت مع قوة فلاسفة الإسلام) ـ الخمول (ويعني توقف الفلسفة)

ـ أو تُقسّم إلى : مرحلة النشأة ـ التفاعل مع المؤثرات الخارجية ـ مرحلة الإنتاج والإبداع.

ـ او تُقسّم إلى: النشأة ـ علم الكلام والتصوف ـ الترجمة ـ بداية الفلسفة ـ عصر الفلسفة الذهبي في المشرق ـ انتقال الفلسفة الى المغرب الإسلامي ـ انحسار الفلسفة ـ بداية الفكر العربي الحديث ـ الفكر العربي المعاصر.

مصطلح الفلسفة الإسلامية

يميل مصطلح الفلسفة الإسلامية بمعناه الأوسع والأشمل إلى نظرة العالم للدين الإسلامي، كما هو مستمد من النصوص الإسلامية في القرآن الكريم والسُنّة النبوية، التي تتعلق بالله سبحانه وتعالى وإرادته، أي أنه يشمل أي مدرسة فكرية نشأت وازدهرت في فترة الحضارة الإسلامية أو الثقافة العربية الإسلامية، أما من منظور أقل اتساعا وشمولية فأن الفلسفة الإسلامية تُشير إلى المدارس الفكرية الخاصة التي تعكس تأثير مناهج (الفلسفة اليونانية) مثل الفلسفة الأرسطية والإفلاطونية.

خصائص الفلسفة الإسلامية

للفلسفة الإسلامية العديد من الخصائص التي تميزها عن العلوم الأخرى، ومن أبرز هذه الخصائص ما يأتي:ـ

ــ الشك المنهجي: من أهم خصائص الفلسفة الإسلامية هو الشك المنهجي الذي يُعد جزءاً مهما من عملية التفكير لأنه ما يدفع الإنسان إلى القيام بعملية البحث.

ــ النظرة الشمولية: تتسم الفلسفة الإسلامية بنظرتها الكلية والشمولية لكل الظواهر وتجعل الإنسان يبحث عن أساس الأشياء التي تقوم عليها معتقداته وما يُؤمن به وأصولها.

ــ التطور: على الرغم من أن الفلسفة الإسلامية جاءت من أصول يونانية إلاّ أنها تطورت على أيدي الفلاسفة المسلمين فيما بعد لذا فهي تطورية.

ـ سمو الهدف والغاية: تهتم الفلسفة الإسلامية بالتأكيد على مبادئ العقيدة الإسلامية والبحث عن أساس فلسفي لها، لذا فهي ذات هدف سامي ولا تهتم بالأمور الجدلية.

ـ المنهج البرهاني: منهج الفلسفة الإسلامية هو المنهج البرهاني الذي يقوم على الأدلة العقلية لا على العواطف والجدل.

العوامل التي ساعدت على نشوء الفلسفة الإسلامية

ا- العوامل الداخلية

أـ الحروب التي قادت الى إشكاليات سياسية وأخلاقية ومعرفية واجتماعية ودينية مما نتج عنه أسئلة وتفسيرات وحلول.

ب ـ ظهور الحركات والفرق الفكرية أو الدينية على أثر النقاشات والجدالات والحوارات.

ج ـ وجود التنمية الثقافية المتمثلة بالكتاب المقدس (القرآن الكريم) وآراء السُنّة النبوية الفكرية وكلمات المفكرين المسلمين .

د ـ ترجمة الكتب الفلسفية الوافدة من اليونان والرومان والسريان وغيرهم من الأمم .

هـ ـ وجود الاستعداد ومحبة العلم لدى المسلمين، ولا ينفع العلم من دون وجود الشغف.

2- العوامل الخارجية

أـ ظهور النص والفكر الفلسفي الأجنبي شفاهياً على لسان أصحاب اللغات ومنهم الأطباء والمستشارون ووفود الملوك وأصحاب الأديرة وأماكن العبادة الأخرى.

ب ـ تحول النص إلى الترجمة على يد المترجمين المهرة، مما ذكرناهم في النقطة الأولى لقاء مبالغ مجزية.

ج ـ وجود محاورات وجدالات دينية مع العديد من الوافدين للتعرف على الدين الإسلامي أو لإحراج المؤسسة الدينية وهزهزة عقيدتها.

د ـ ظهور الوافدين إلى الدين الإسلامي الداخلين فيه والناقلين الجانب الفكري من بلدانهم.

أهم المدارس الفلسفية الإسلامية

لقد برزت باختصار مجموعة مدارس منها في الكلام (المعتزلة ـ أخوان الصفا ـ الأشعرية ـ الإمامية ـ الأباضية ـ الجهمية) وفي الفلسفة برزت (المدرسة المشائية الإسلامية (الكندي ـ الفارابي ـ إبن سينا - إبن رشد)، وأيضاً المدرسة الإشراقية (السهروردي ـ مدرسة الحكمة المتعالية لصدر الدين الشيرازي ـ مدرسة بغداد الفلسفية ـ المدرسة الإسماعيلية ـ المدارس الصوفية منها للحلاج وابن عربي).

مفهوم العقل والفكر في الإسلام

الفكر (لغةً واصطلاحا)

الفكر لغةً: بكسر الفاء أو فتحها ، إعمال النظر في الشيء، أو إعمال الخاطر في الشيء وهو العقل ، وقيل :ـ هو تردد القلب في الشيء، يُقال ، تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، وجمع أفكاراً، والتفكر هو التأمل.

أما الفكر في الاصطلاح فله معنيان، أحدهما خاص والثاني عام.

فالمعنى الخاص : هو أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، والمعنى العام يُطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناط الفكر هو العقل.

والتفكير: هو نقل الحس بالواقع إلى الدماغ بواسطة الحواس، ووجود معلومات سابقة يُفسّر بواسطتها هذا الواقع.

فلا يمكن أن يكون هنالك تفكير في قضية ما إلا بوجود أربعة اشياء (دماغ الإنسان ـ واقع محسوس ـ الحواس السليمة المعلومات أو المعرفة الأولية السابقة.

فالواقع ينتقل بما له من صفات بواسطة الحواس إلى الدماغ، والدماغ يربط بين المعاني والمحسوسات معتمدا على المعلومات الأولية السابقة، ثم بعد ذلك يصدر حكمه على الواقع، وذلك الحكم يُسمى (فكرا) وبإصدار الحكم تكون عملية التفكير. وبدون وجود معلومات سابقة لا يمكن أن يحصل التفكير. إنَّ إعمال العقل هو أحد أركان الفكر الإسلامي، وإعمال العقل لا يعني إطلاق العنان للعقل في تحديد الضوابط الإسلامية ومعالم الدين الإسلامي وإنما إعمال العقل يكون منضبطاً بالمصادر الاصلية الإسلامية وحدود الثوابت الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسُنّة النبوية .فالدين الإسلامي دين قطعي لا مجال للعقل فيه من حيث إضافة شيء عليه أو حذف شيء منه أو تغيير أو تبديل أو نحو ذلك، وما مجال العقل فيه إلا لفهم ذلك الدين وإفهامه للناس.

التأصيل القرآني للفكر

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في مواضع عدة بصيغة العقل، ولكثرتها نذكر منها، قوله تعالى:

أـ (وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) – سورة الجاثية :الآية 13

ب ـ (إنّه فَكّر وقدّرَ) - سورة المُدثِر: الآية21

ج ـ (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) سورة الحشر: الآية21

يكون الفكر اسلامياً في الحالات الآتية :

ـ عندما يكون المُفكّر مؤمناً بالإسلام ومقتنعاً بمبادئه.

ـ عندما يُوظف المسلم فكره في المصادر الإسلامية ويكون نتاجه الفكري مؤسساً على هذه المصادر التي هي الأصول.

ـ عندما يُوظف المسلم فكره في المصادر غير الإسلامية، ولكنه يستند في تقييمه وأحكامه ومواقفه إلى أساسيات الإسلام عقيدة وشريعة.

مصادر الفكر الإسلامي

الفكر الإسلامي نابع من تعاليم الإسلام، لذلك يجب اعتماد المصادر الإسلامية الأصلية لمشروعية الفكر الإسلامي وإلا لَما كان ذلك الفكر فكراً إسلامياً.

والمصدران الأساسيان للفكر الإسلامي هما:

ـ القرآن الكريم (هو كلام الله المُنزّل على نبيه محمد (ص) المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر المكتوب بالمصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

2ـ السُنّة النبوية: وهي ما أُثر عن النبي محمد (ص) من قول أو فعل او تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية.

العقل لغة واصطلاحا

يُعرّف العقل لغة: بأنهُ التثبت في الأمور والإمساك والامتناع عن إيقاع صاحبه في المهلكات. وهو مصدر عقلَ بمعنى حبسَ وسُميَ كذلك لأنهُ يعقل صاحبهُ عن التورط في المهالك والآثام.

أما اصطلاحا: فهو العنصر الأساسي في الفعل البشري المعرفي، إذ أنهُ القاعدة الأولى في الإدراك والتمييز والقدرة على اتخاذ القرارات، علماً بأنه من الأشياء التي ميَّزَ الله سبحانه وتعالى بها الإنسان عن غيره من المخلوقات.

وقد وردَ العقل في القرآن الكريم بألفاظ عدة (النهى ـ اللُّب ـ القلب ـ الحجر ـ الفكر) وكلها ألفاظ تؤكد أن العقل في الكتاب والسُنّة قوة الإدراك والفهم والفقه والتفكير السليم ويمكننا تقسيم الإدراك هنا إلى قسمين (الحسي والعقلي) والحسّي وهو ما يُدرك بالأعضاء الظاهرة (الحواس الخمسة) وهو نوعان: مباشر بلا واسطة وغير مباشر بواسطة كالمرآة وصفحة الماء. وما يُدرك بالوجدان (الحواس الباطنة) كالجوع والشبع والحزن والفرح والخيال والوهم.

وهناك أنواع من العقول:

ـ المُتحرر ـ المُتقلب ـ المُتعصب ـ المُتحجر ـ الجاهل ـ الجبان ـ المُزدوج ـ الرجعي أو المُتخلف

مراتب العقل :

ـ إنه صفة قائمة بالذات العاقلة كما في قوله تعالى (لعلّكم تعقلون) - سورة البقرة: الآية73

ـ انه غريزة جعلها الله في العبد ينال بها العلم والعمل ـ أي العقل ـ بهذا الاعتبار قوة يحصل بها العلم وليست منه.

ـ العلم المترتب عن تلك القوة وهو مجموع ما تحصَّلَ من السمع والبصر والفؤاد.

ـ العملُ بالعلم وهو أشرف المراتب وأعلاها وهو الغالب في الآثار النبوية وكلام ائمة الاسلام.

ومن هنا فإن مفهوم العقل في الإسلام يتبين من خلال الآية الآتية وبوضوح قال تعالى (وإنكم لتمرّون عليه مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) سورة الصافات: الآية 137 بمعنى: ألم يكن لكم عقولٌ تتدبّرون بها وتتفكرّون.

وقال تعالى: (كذلك يُـبيِـن اللهُ لكم آياتهِ لعلّكم تعقلون) - سورة البقرة : الآية 242

وبذلك يقول الله سبحانه وتعالى ألم أُبيِـن لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على النبي محمد (ص) في هذا الكتاب لتعقلوا حدودي ـ أيها المؤمنون بي وبرسولي ـ فتفهّموا اللازم لكم من فرائضي. فمفهوم العقل هو: إدراك الشيء على ما هو عليه من حقيقة في تكوينه وغاية خلقه ووجوده، وهذا المعنى يشترك فيه الجنس البشري كله.

أما مقياس العقل، هو إدراك الحكمة التي من أجلها خلقَ الكون والعقل، وإدراك هذه الغاية هو الذي يُعطي الإنسان صفة العقل الشرعي، فمن أدرك هذه الغاية فهو عاقل، ومن لم يُدركها فهو غير عاقل حيث يُعبِـر الكفار يوم القيامة عن هذه الحقيقة بوضوح كما جاء في القرآن الكريم (وقالوا لو كنّا نسمعُ أو نعقلُ ما كنّا في أصحاب السعي) سورة تبارك: الآية 10. إذن فالعقل هو البصر الروحاني الداخلي الذي يُدرك الحقيقة كما هي ما لم تقف أمامه الحجب من هوى وعقائد فاسدة وغير ذلك، فالقلب هو محل العقل والإدراك، والعقل صفة الروح فتُسمّى الروح عقلاً من باب إطلاق الصفة على الموصوف، وكذلك يُسمّى القلب عقلاً من هذا الباب، ومثال ذلك العين فهي عضو الإبصار والإبصار صفة لها، والشمس هي سبب حصول الرؤية فكذلك القلب فالعقل هو صفته، والقرآن هو شمس الحقيقة الروحانية التي تُعرف بها ذاتها وربُها ولذلك سمّى الله القرآن نوراً (قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مُبين(سورة المائدة : الآية 16. فالعقل لا يُبصر بدون نور الشريعة . فالعقل وسيلة لفهم الشرع والاستدلال من خلاله على طريق الخير والسعادة لا الحكم عليه من حيث الأصل بالصحة والفساد .

وخلاصة القول: إن العقل صفة للإنسان يُحصِّل بها العلم ليعمل به ويفوز بالسعادة لا إنه غاية في ذاته للدرس أو شيء مستقل كما يزعم الفلاسفة.

موقف العلماء المسلمين من الفلسفة

ـ الكندي 801 ـ 866م

وهو أول من تفلسف من العرب ويلقب بفيلسوف العرب ، وُلدَ في البصرة ، وكان أبوه حاكماً على الكوفة درس في البصرة وبغداد علوم التدِّينْ واللغة والأدب وكانت المدينتان تموجان بثقافة الفرس وفلسفة اليونان ، بدأ حياته بترجمة كتب الفلسفة اليونانية وثقافة الفرس والهند .

فقد أتاحت له فرصة عظيمة لكي ينهل منه المفكرون العرب ، وكان الكندي متأثراً بأرسطو في فكرتي الزمان والمكان من القوة المتخيلة او المتصورة ، والصورة والمادة والحركة ، يعد الكندي أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين ، واتخذ من التأويل منهجاً للتوفيق بين الوحي والعقل ، وهو أول فيلسوف عربي لُقِبَ بالمعلم الأول.

تعتمد المعرفة عند الكندي على طريقين :ـ الأولى :ـ الإحساس ، والثانية :المعقول ، وفي رأيه إن معارفنا إما أن تكون حسية أي تُدرك الأشياء في العالم بوساطة الحواس، أو تكون عقلية وما بين هذين من القوة المتخيلة أو المتصورة، فالحواس تُدرك الجزئي من الأشياء ، بينما العقل يُدرك الكليات والوجود العقلي هو الوجود الحقيقي ، أما الحسي فهو غير ثابت ومتغير.

أما العالَم فهو حادث، المقصود به أي أن هذا العالم قد أحدثه أو (خلقه) الله سبحانه وتعالى من العدم، لأن الخالق العظيم هو (قديم) و (أزلي) و (أبدي)، أما العالم المادي فهو مخلوق (حادث) وبما أنه لكل موجود علّة سابقة عليه ضرورة . فلابد أن يكون لهذا العالم علّة ايضا، فاتضح من ذلك أن العالم (متناه) من حيث الزمان وأنه (مُحدَث) من حيث الوجود .

إن الحركة بطبيعتها تالية لوجود الجسم (مُحدثة أضا) إذ لا يمكن أن يكون ثمة حركة إذا لم يكن ثمة جسم يتحرك ، فالحركة أيضا (حادثة) ومتناهية من أولها أيضاً، والزمان عند الكندي شيء، وهو مقياس الحركة وحادث بحدوثها، فالعالم والحركة والزمان عند الكندي إذن صفاتها متناهية وحادثة.

ـ الفارابي 872 ـ 950

أبو نصر طرخان ، المعروف بالفارابي جاء نسبه من مدينة فاراب وهي من المدن التركية ، حضر إلى بغداد وهو شاب كان يسهر الليالي في الدراسة والعلم فدرس المنطق والفلسفة والموسيقا والرياضيات ..... تعلّم لغات عدة أتاحت له مزيداً من العلم والتحصيل ، جعلته ثقافته الواسعة أن يُلقب (بالمعلم الثاني) أما أرسطو فيُلقب بالمعلم الأول. كان العصر الذي عاش فيه الفارابي عصر فتن وقلاقل، فكانت بغداد تموج بتيارات شديدة التناقض وكان التعصب يدفع الناس إلى التصارع والتناحر ، مما أدى بالفارابي إلى يترك بغداد إلى الشام في زمن سيف الدولة في دمشق الذي أجزل له العطاء لكن الفيلسوف الزاهد رفض حياة الترف والبذخ ، وبدلاً من ذلك راح ينهل من معين الفكر والثقافة دون أن يشغلهُ شاغل. فلم يسمح لمغريات الدنيا أن تسيطر عليه وتستعبده ، ويُقال أن سبب توجه الفارابي إلى الفلسفة أن رجلاً أودع عنده حزمة من كتب ارسطو فصادف أن نظر فيها فوافقت منه وتحرك إلى أن قرأها ولم يزل إلى أن اتقن فهمها، وبذلك صار فيلسوفا.

كان الفارابي على دراية بالموسيقا كما إن كتبه تُعد المصدر الأساس في معرفتها، ففي كتابه (الموسيقا الكبير) كان عماد الباحثين في هذا الفن . ويرى الفارابي أن الحكمة هي ثمرة من ثمار الشرق، وأنها أول ما ظهرت في بلاد ما بين النهرين ثم انتقلت إلى مصر واليونان حيث تم تدوينها وكتابتها، لذا يجب أن تُعاد الفلسفة إلى أصلها، حرص الفارابي

على التوفيق بين الدين والفلسفة ويرى أن الفلسفة تؤيد نظريات الدين ..... وأن الدين يُشكل مدداً مفيداً للفلسفة .... ويرى أن الغاية من تعلم الفلسفة هي معرفة الخالق ... فالله عز وجل هو السبب الأول لوجود الأشياء أو هو علّة وجود العالم، وعِلمُ الله (عزّ وجل) أفضل العلوم لأنه علم دائم لا يزول.

شرح الفارابي منطق ارسطو وأضاف اليه ففي موضوع (القياس (ينفرد بآرائه ويستقل بها عن (ارسطو) فقد عدَّ المنطق آلة الفلسفة وأداة العقيدة وإمكانية الوصول الى التفكير الصحيح . وقد أعتنى الفارابي (بإحصاء العلوم) وهو عنوان كتابه ، وكان هذا الكتاب موضع اهتمام المفكرين والعلماء في الغرب ، وقد ترك ابلغ الأثر في نظريات تصنيف

العلوم في العصور الوسيطة ، يقول الفارابي) قصدنا في هذا الكتاب ان يخص العلوم المشهورة علماً ونعرف ما يشمل عليه كل واحد منها) بدأ الفارابي تصنيفه للعلوم (بالعلوم المجردة (التي تمتاز بالوضوح والنضوج ، مثل الرياضيات

والهندسة ، فعلم النجوم ، فالموسيقا ، ثم علم الميكانيكا ، وأخيراً الالهيات كونها تاجاً للعلوم وخاتمة لها

يقصد الفارابي بالحكيمين : افلاطون وارسطوا ، ويرى ان الفلسفة القديمة واحدة ،وان اكبر فيلسوفين قديمين لا تعبر فلسفتهما الا عن حقيقة واحدة ، والخلاف الظاهر انما جاء من تعصب الاتباع والتلاميذ فهم الذين فسروا نظرياتهم

وبدلوا بها ، مهملين جوهر فلسفتيهما، وبذلك بعدت المسافة بين الاثنين ، كان الفارابي يميل الى التوحيد والتعميم ، وهذا ما جعله محاولاً التقريب بيت آراء الفلاسفة ، والحقيقة الفلسفية عنده واحدة مهما تعددت المذاهب وتباينت ، دافع الفارابي عن وحدة الفلسفة بأبرز رسائله التي بقيت وهـــــــي : (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون الالهي وارسطو) يرى الفارابي ان الخلاف بين الحكيمين

(افلاطون وارسطو) هو خلاف سطحي لا يمس جوهر فلسفتيهما ، وانما يصدران عن اصل

واحد هو الفلسفة ، والفلسفة واحدة ، فالخلاف بين الرجلين وهمي لا حقيقة له

لنأخذ مثال عن الجمع بين الرأيين حول (نظرية المثل : (ان افلاطون هو صاحب نظرية المثل ، انه يقسم الوجود الى

قسم علوي (السماء) تكون فيه المثل وهي صور مجردة لا تتغير ولا تفسد ولا تموت ، وعالم سفلي (الارضي(

او العالم المادي الذي يتغير ويفسد ، أما ارسطو فقد رفض فكرة المثل ولكنه في كتابه (اثيولوجيا) المنسوب اليه يثبت المثل وهي الصور الروحانية ويرى انها موجودة في عالم الالوهية ويحاول المعلم الاول (ارسطو) ان يثبت وجود (صور) او (مثل) في العقل الالهي لا تخرج عن المثل التي قال بها افلاطون ، فالحكيمان اليونانيان متفقان في هذه المسالة ولا خلاف بينهما . وهناك رد على الفارابي في مسالة التوفيق بين الحكيمين ، انها بنيت على ظن خاطئ وهو ان الفارابي وقع في خطأ انه نسب كتاب (اثيولوجيا) الى ارسطو وهو في الواقع للفيلسوف الاسكندري (افلوطين (والكتاب المذكور مأخوذ من (التاسوعات (لافلوطين وذلك قد تم تلخيص أجزاء من (التاسوعات) الرابع والخامس والسادس ، وتألفت من هذه الخلاصة كتاب أُطلق عليه (اثيولوجيا (ومن هذا على ما يبدو أنه نُسب إلى أرسطو طاليس لا إلى صاحبه الحقيقي افلوطين.

- الغزالي 1058 – 1111

هو ابو حامد بن محمد الغزالي ، من أعمال خراسان ، توفي والده وهو لم يزل طفلا فعهد به ـ قبل وفاته الى حكيم من اصدقاء والده ، فتلقى تربيته الاولى منه . وعندما شب عوده استطاع أن يتعمق في المعارف الفلسفية فألّفَ (مقاصد الفلاسفة (و) تهافت الفلاسفة الذي تضمن حملة على (العقل) وهجومه على الفلسفة والفلاسفة. ومن كتبه المشهورة إحياء علوم الدين ومعيار العلم وكتاب في المنطق، ونشأت عند الغزالي نزعة إلى التصوف، فجاءت وليدة القلق ومحاسبة النفس والأزمات النفسية التي عاناها، أو الصراع بين شهوات الدنيا وبين حب الله (عز وجل) والرحيل من الدنيا.

العقل عن الغزالي: كان الغزالي يطلب الحقيقة لكنه وجد أنه لا العقل ولا الحواس تسعفه للوصول الى المعرفة الكاملة ، فهو لا يستطيع بالعقل ان يحيط بكل الاشياء ، لان العقل ضعيف ويعجز عن الوصول الى الحقيقة ، وان الحواس ذات قدرات محدودة وخادعة ، لذلك التجأ الى الحدْس أو الإدراك المباشر لمعرفة نور الحقيقة .

لكن الغزالي لا ينفي قدرة العقل تماماً، فهو لا ينفي تأثير العقل نفياً مطلقاً واذا كان قد طلب لفلسفة دعامة غير العقل فلأنه رآه عاجزاً عن إدراك الحقيقة الكاملة ، وهو لا يؤكد اي علم او يلتزم به ، إذا كان مرتكزا على الحواس فقط .

لقد ألّـف كتاباً في المنطق وهو (معيار العلم) ، والمنطق بطبيعته عقلي يعتمد على الاستنباط في قضاياه، أوضح فيه أنه لا يؤمن بالقضايا إلا بعد الاطمئنان العقلي، ورأى الغزالي في كتابه (إحياء العلوم) أن مبادئ العقل (فطرية) في الإنسان أي أنه مطبوع عليها، وانها تفوق مدركات الحس .

إن المعرفة الحقة عند الغزالي هي معرفة (الحق) وتدرك (بالقلب) وهي علم الباطن، أما كيف الوصول إليه يرى الغزالي أن هناك شروطاً تجعل القلب مستعداً للاستفاضة من عالم الملكوت (عالم السماء) والشروط التي تسبق المعرفة الكشفية هي تفريغ القلب من شواغله.

مثّـل الزهد في الدنيا والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى لساناً وقلباً جاء هجوم الغزالي على الفلسفة بسبب أخطاء الفلاسفة ـ كما يرى ـ التي حملته على أن يؤلف كتبه: مقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة. والأخطاء هي التي تعارضت مع المبادئ الدينية وأصوله وعقائده من أجل هذه الاخطاء ألف كتابيه أعلاه . إلا أنه يجب القول أن الغزالي كان فيلسوفاً في رده على الفلاسفة، إنه استخدم الأدلة المنطقية (العقلية) في القول ..... ومن المسائل التي هاجم بها الفلاسفة هي مسألة السببية. وأهم مسألة فلسفية تعرض لها الغزالي ونقدها هي السببية أو العليّة : (يرى أن الاقتران أو العلاقة بين السبب والنتيجة، أو العلة والمعلول، هي ليست علاقة ضرورية ـ لا يُثبت أحدها الآخر، ولا ينفي أحدها الآخر، لأن كل ما نشاهده من اقتران أو ارتباط بين العلة والمعلول هي السبق من تقدير الله سبحانه وتعالى، لا يوجد دليل على الارتباط بين العلة والمعلول في حالة ملاقاة النار لجسم معين مثلا .

نفى الغزالي هذا الارتباط بين العلة والمعلول، وقال إنه مجرد (اعتياديا) مشاهدة هذا التعاقب ـ حسب قانون السببية. وهذا معناه أنه ينفي مبدأ السببية في حوادث الطبيعة. وقد ردّ ابن رشد عليه في كتاب تهافت التهافت ورأى أن الغزالي إذا نفى قانون السببية فهو قد رفع العقل، وأبطل العلم، هذا مع العلم أن جميع العلوم تستند إلى (قانون السببية). وهي عند الغزالي نوع من المادة لأن الحوادث في الطبيعة يمكن أن لا تقع، وأن تكرارها مرة بعد أخرى يرسخ في أذهاننا على وفق العادة أنها سوف تحدث كذلك. إن العامل الأساس الذي دفع الغزالي لإنكار السببية إنما يريد أن يترك مجالاً للمعجزات مثل إحياء الميت أو قلب العصا ثعباناً، لذا حاول إخضاع العقل للدين لإثبات (معجزات الأنبياء) بينما كان الفلاسفة على العكس من ذلك يُخضعون الدين للعقل إذا اعتقدوا تناقضا بينهما.

إن العلة الوحيدة التي يُؤمن بها الغزالي هي المبدأ أن الله سبحانه هو القادر على فعل ما يشاء، كما يريد وعلى ما يريد ـ أما كيف الحجة والاستدلال على ذلك، يقول إن هذا فضول هذه الأمور مما لا تسمح له القوى البشرية وفي الناس من يذهب إلى أن الحقائق والأمور الإلهية لا تُنال بنظر العقل بل ليس في قوة البشر الاطلاع عليها .

الفلسفة الحديثة (عوامل النشاة) عتبر كتاب تاريخ الفلسفة الحديثة

اختلف المؤرّخون في تحديد النقطة المرجعية التي يبدأ عندها تاريخ الفلسفة الحديثة، فيُرجّح العديدون أنّ ديكارت هو نقطة الأساس في بداية الفلسفة الحديثة فيسمّونه بأبو الفلسفة الحديثة، ويذهب آخرون إلى كون فرنسيس بيكون هو بادئ الفلسفة الحديثة، وآخرون إلى أنّ نقطة بداية الفلسفة الحديثة توجد عند هذين الفيلسوفين معاً كونهما كانا من أوائل الفلاسفة الحديثين؛ فقد ابتدأ كلاهما منهجه الخاص في الفلسفة الحديثة.

نشأة الفلسفة الحديثة

تنشأ الفلسفة من تطوّر العالم الموجودة فيه؛ بحيث يصبح المناخ ملائماً لظهور الفلسفة كما حدث في اليونان حين ظهر الفلاسفة فانتشروا بعد ذلك في البلاد الإسلاميّة وغيرها، وكذلك كان الأمر في أوروبا حين نشأت الفلسفة الحديثة؛ إذ قام الإسبان باسترداد الأندلس من المسلمين وبدأت الدولة العثمانية ممّا أدّى إلى حركات الاكتشافات الجغرافية التي وجدت العديد من الطرق الجديدة عبر العالم بالإضافة إلى اكتشاف أمريكا.ازدهرت العلوم بعد ذلك في أوروبا نتيجة الإرث الثقافي الذي تركه المسلمون في أوروبا والأندلس على وجه التحديد، فتُرجمت كتب العلماء والفلاسفة المسلمين، واستفاد منها الفلاسفة الحديثون من أمثال ديكارت وغيره في تنوير أفكارهم وإنشاء مناهجهم الفلسفية.وقد خلق التوسّع في التجارة وحركات الفتوح الجغرافية وازدهار العلوم جوّاً جديداً وخصباً لظهور الفلسفة الحديثة في أوروبا .

خصائص وتيارات الفلسفة الحديثة

تميّزت الفلسفة الحديثة بمختلف مذاهبها وتياراتها بالعديد من الخصائص المختلفة والتي تُميّزها مجتمعةً عن باقي الفلسفات الأخرى، فقد ارتبطت الفلسفة الحديثة بعصر النهضة والتي اتسمت بالإنسانية وخاصةً في بداياتها، ولذلك اعتبر الإنسان المقياس الرئيسي في الفلسفة الحديثة سواءً بناءً على حواسه كما في المنهج التجريبي أو بناءً على العقل كما في المنهج العقلاني، واتّسمت الفلسفة الحديثة أيضاً بالعقلانية؛ فكان العقل أساساً للحكم على الأمور المختلفة، كما اتّسمت أيضاً بالعديد من السمات الأخرى المختلفة التي تُميّز هذه الحقبة من الفلسفة عن باقي الحقب التي سبقتها والتي تأتي بعدها. أمّا تيّارات أو مذاهب الفلسفة الحديثة فيوجد مذهبان أساسيان اتجه إليهما الفلاسفة الحديثون وهما: المذهب التجريبي والذي كان فرانسيس بيكون مؤسسه، ويؤمن هذا المذهب بأنّ الحقائق يتمّ الوصول إليها عن طريق التجربة وباستخدام حواس الإنسان فلا يوجد ما هو فطريٌّ في الإنسان إنّما هي خبراتٌ متراكمة، وأمّا المذهب العقلاني فيؤمن بأنّ عقل الإنسان قادرٌ على استنباط واستنتاج جميع المعارف بدلاً من الاعتماد على الحواس، وبينما يعتقد العديدون أنّ العقلانية والتجريبية هما ضدّان، إلّا أنّه وفي الواقع لا يوجد أي اختلاف بين هذين المنهجين إذ يكملان بعضهما

أعلام الفكر الفلسفي الحديث

هيغل 1770-1831) وُلد في ألمانيا في مدينة شتوتغارت ومارس تدريس الفلسفة في عدة جامعات، وقد وكان لفلسفته تأثير كبير على دافع في كتاباته عن وجود حقيقة خارجة عن تجارب الانسان، وأن كل ما يفعله البشر ما هو نتاج لنشاط العقل المطلق الذي يعتمد عليه عالم البشر الحسي، وهو يعتقد بوجود حقيقة خارج أو فوق العقل الإنساني، فكل معرفة هي معرفة إنسانية .

آمن هيجل بالتطور الجدلي للألفكار، فكل فكرة تبنى على فكره أخرى أقدم منها، ويعتبرالعقل مرآة روح العالم. و هو نادى بالمثالية الذاتية التي تؤمن بوجود عقل مطلق في الطبيعة

أسس ومبادئ الفلسفة المثالية

لكل فلسفة من الفلسفات عدد من المبادئ والركائز التي بنيت عليها وفي ضوئها برزت عدد من التطبيقات التربوية لها والتي جاءت مؤكدة للنظرة الفلسفية لرواد المثالية في قضايا الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة البشرية. و المثالية لها أربعة أسس تقوم عليها فيما يتعلق بنظرتها إلى الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة البشرية ولها تصور خاص لكل قضية من هذه القضايا الاتية يتلخص في النقاط التالية :

- أساس الوجود أو التصور عن الكون المثالية تعترف بوجود عالم روحاني إلى جانب العالم المادي وينسحب هذا على وجود الانسان وأنه مكون من المادة والروح وعنايتهم بالعالم الروحاني أكثر من العالم المادي أن العالم الروحاني يعني المثالي هو االساس والعالم المادي ظل له، وتستهدف الوصول بالانسان إلى هذا العالم والسمو إليه بتربية خاصة بالتربية الروحية وتأخذ هذه التربية أكبر اهتمام من هذه النظرية من اهتمامها بالجوانب الاخرى من التربية مثل التربية الصحية والجمالية والفنية وغيرها وهكذا تختزل المثالية الكون بكل ما فيه إلى عنصر واحد هو "الروح أو العقل

- أساس الطبيعة البشرية ترى المثالية أن الانسان وإن كان فيه جانب مادي فالروح هي الاساس. فالروح لا تفنى وأما الجسم سوف يفنى. "فالمثالية تنظر إلىالانسانانظرة ثنائية، أي أنه نفس وجسم، وبعد الموت ستعود مرة عالم المثل

- الأساس المعرفي وطبيعة المعرفة في الفلسفة المثالية بحسب فلسفتها المبدئية في تقسيم العالم إلى العالم العلوي المثالي والعالمً السماء أو العالم المثالي عالم ألارواح، السفلي المادي الحسي ترى أن مصدر المعرفة أساسا وترى أن الانسان يعني روح الانسان قبل أن تحل وتنزل في جسمه كانت تعرف المعارف ومزودة بالمعارف ولكن لما نزلت إلى الجسم نسيت المعلومات وتذكر المعلومات بالتدريج حسب النمو ومساعدة أدوات الحواس أو أجهزة المعرفة في الجسم.

نقد الفلسفة المثالية

تم نقد الفسلسفة المثالية شأنها شأن غيرها من الفلسفات. فبالنظر إلى الفلسفة المثالية كفلسفة تربوية محافظة اتسمت بالحفاظ على التراث المعرفي ونقله واعتبرت التربية هي عملية إعداد لحياة مستقبلية، فإن هناك بعض النواحي الإيجابية الأخرى قد أكدتها تلك الفلسفة مثل التأكيد على الجانب المعرفي وأهمية المعرفة بالنسبة الى المتعلم .

الاهتمام بالثقافة والحفاظ عليها:

1- وضعت المعلم في منزلة سامية واعتبرته أهم عناصر العملية التربوية.

2- أكدت على أهمية الجوانب الخُـلقية والدينية في تنمية شخصية المتعلم.

3- أهملت الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية الأخرى وركزت على الجانب المعرفي.

4- أعلت من شأن الروح وأهملت أمر الجسد.

أما النقد الموجه إلى المنهج المثالي

1– إن هذا المنهج مُصمم من أجل صقل العقل وصفاء الروح ونقل التراث الثقافي وتقدم المواد الدراسية بصورة منطقية مرتبة، لكنها لا تُدرس على أساس فهم العلاقات فالتاريخ مثلاً يُدرّس بوصفه تاريخ أي حسب التعاقب الزمني لا على أساس أنه منهج مشكلات الحاضر وتوقعات المستقبل.

2- لا يهتم أصحاب المنهج المثالي بتعلم المهارات لاعتقادهم بأن هذا التعلم يُفسد التلميذ ويتلف عقليته. ولذلكً غير قابل للتغيير، وذلكً فالمثاليون يضعون المنهج الد ارسي ثابتا إيمانا منهم بأنً الطبيعة الإنسانية ثابتة لا تتغير.

3- الإخفاق في فهم طبيعة المتعلم والنظر إليه على أنه عقل أو روح خالصة والاهتمام بالمعرفة أو تنمية العقل فقط وإهمال الجسم وكل ما يمُت إليه من مناشط خارج البرامج الدراسية.

. 4- قصور في فهم وظيفة المدرسة على أنها المحافظة على التراث ونقله للأجيال التالية، فالمدرسة لها وظائف أخرى بجانب الحفاظ على التراث.

الفيلسوف إيمانويل كانت Immanuel Kant

إيمانويل كانت أو عَمانُوئيل كنط، بالألمانية (Immanuel Kant) هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724 - 1804). عاش حياته كلها في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلي وديفيد هيوم.

طرح إيمانويل كانت منظورا جديدا في الفلسفة أثر ولا زال يؤثر في الفلسفة الأوربية حتى الآن أي أن تأثيره امتد منذ القرن الثامن عشر حتى القرن الحادي والعشرين. نشر أعمالا هامة وأساسية عن نظرية المعرفة وأعمالا أخرى متعلقة بالدين وأخرى عن القانون والتاريخ.

أما أكثر أعماله شهرة فهو كتابه نقد العقل المجرد الذي نشره سنة 1781 وهو على مشارف الستين من عمره. يبحث كانت في هذا الكتاب ويستقصي محدوديات وبنية العقل البشري ذاته. قام في كتابه هذا بالهجوم على الميتافيزيقيا التقليدية ونظرية المعرفة الكلاسيكية. وأجمل وأبدع مساهماته كانت في هذا المجال بالتحديد. ثم نشر أعمالا رئيسية أخرى في شيخوخته، منها كتابه نقد العقل العملي الذي بحث فيه جانب الأخلاق والضمير الإنساني، وكتابه نقد الحكم الذي استقصى فيه فلسفة الجمال والغائية.

اعتقد كانت أن بالإمكان إصلاح وتهذيب الميتافيزيقا الكلاسيكية عن طريق تطبيق نظرية المعرفة عليها. حيث زعم أنه يمكننا باستخدام هذه الطريقة مواجهة الأسئلة التي تطرحها الميتافزيقا، والأهم من ذلك أن نعرف المصادر التي نستقي منها معرفتنا وأن نعرف ماهية حدود المعرفة التي يمكن الوصول إليها.

اقترح كانت أنه بعد أن نفهم ونعرف مصادر وحدود المعرفة الإنسانية والعقلية يمكننا طرح أي أسئلة ميتافيزيقية والحصول على أجوبه مثمرة. وسأل كانت سؤالا خطيرا هو هل للأشياء والمواضيع التي نعرفها خصائص معينة سابقة على تجربتنا وعلى إحساسنا. وأجاب على ذلك بأن جميع المواضيع والأشياء التي يمكن للعقل معرفتها تتم بطريقة

يختارها العقل. ويضرب مثالا على ذلك أنه إذا استعد العقل للتفكير قبل أي موضوع واختار العقل التفكير بطريقة السببية فإننا بالتالي نعلم قبل ان نتعرف على أي موضوع ان الموضوع سيكون إما سببًا أو نتيجة.

ويصل كانت إلى نتيجة مفادها أن هناك مواضيع لا يمكن للعقل معرفتها عن طريق السببية. ونتيجة أخرى هي أن مبدأ السببية هو طريقة في التفكير لا يمكن أن تستقل عن التجربة والإحساس. ولا يستطيع مبدأ السببية الإجابة عن جميع الأسئلة. ويضرب سؤالا للتوضيح هو هل العالم أزلي أم له مسبب؟، وبالتالي فإن أسئلة الميتافيزيقيا الأساسية لا يستطيع العقل الإنساني الإجابة عنها. لكن العقل يفهم ويعرف ويجيب عن أسئلة العلوم العادية لأنها تخضع لقوانينه..

ابتدع ايمانويل كانت نظاما مبتكرا في نظرية المعرفة هو مزيج بين المدرستين التجريبية والعقلية. فأهل المدرسة التجريبية يرون أن المعرفة لا تكون إلا من طريق التجربة لا غير. أما أهل الطريقة العقلية فيرون أن نظام الشك الديكارتي وأن العقل وحده من يمدنا بالمعرفة. خالفهم كانت في ذلك حيث يرى أن استخدام العقل وحده دون التجربة لا يقود إلى المعرفة بل يقود إلى الأوهام. أما استخدام التجربة فلا يقود إلى معرفة دقيقة ولا تعترف بوجود مسبب أول الذي يعترف به العقل المجرد.

كان فكر ايمانويل كانت مؤثرا جدا في ألمانيا أثناء حياته وبعدها. فكانت نقل الفلسفة إلى مكان آخر أرفع من المناظرة والمجادلة بين الفلاسفة العقلانيين والفلاسفة التجريبيين. تأثر به الفلاسفة الألمان بعده. مثل يوهان جوتليب فيشته وفريدريك شلنغ والفيلسوف الكبير هيغل وآرثر شوبنهاور. وأسس هؤلاء ما عرف بالفلسفة المثالية الألمانية. كل هؤلاء الفلاسفة رأووا في أنفسهم مصححين وموسعين ومطورين للنظام والفلسفة الكانتية. وهكذا ظهرت نماذج مختلفة من الفلسفة المثالية الألمانية. استمر تاثير كانت وامتد ليكون مؤثرا أساسيا في الفلسفات التي جاءت بعده. فقد كان له تأثير كبير على الفلسفة التحليلية(رسل ومور والوضعية المنطقية) والفلسفة الأوربية القارية

سيرته الذاتية

أسرته

وُلد إمانويل كانت عام 1724 في مدينة كونيغسبرغ عاصمة مملكة بروسيا ذلك الوقت في القرن الثامن عشر، التي أصبحت تسمى اليوم كيلننغراد وتتبع لدولة روسيا. كان الرابع من بين أحد عشر ولدا (ماتوا وهم أطفال إلا أربعة منهم). كان اسمه يكتب باللاتينية "Emanuel" وغير هجاء اسمه إلى "Immanuel" بعد أن تعلم اللغة العبرية. لم يسافر في حياته كلها أبدا ولم يبتعد أكثر من مئة ميل عن مدينته كونيغسبرغ.

والده جوهان جورج كانت (1682-1746) كان يعمل في صناعة سروج الخيل في مدينة ميمل شرق مملكة بروسيا (تسمى هذه المدينة الآن كليبدا وتتبع جغرافيا دولة ليتوانيا). أمه، ريجينا رويتر (1697-1737) ولدت في نورمبرغ. هاجر جد كانت من اسكتلندا إلى مملكة بروسيا. وكان والده يملي اسم العائلة على هذا الشكل."Cant"

كان كانت في شبابه طالبا قويا في دراسته ضعيفا في بنيته. تربي في بيت أهله متدينون بشدة. وتربى كانت تربية دينية، وعلى التفاني والإخلاص في خدمة الدين وعلى التواضع مع الناس. ثم أنه نشأ على التفسير الحرفي للكتاب المقدس. تلقى كانت تعليما صارما وقاسيا ومنضبطا. كان يؤثر تعلم اللغة اللاتينية وتعلم الدين على تعلم الرياضيات والعلوم.

دراسته

لما نضج (إيمانويل كانت) الشاب وبرزت قدراته وبرز تفوقه ولاحظ ذلك القس فرانز شولتز الذي كانُ مقربا للعائلة فأقنع العائلة بإرسال ابنهم إلى الدراسة في المدرسة الفردركية أقوى وأجود المدارس في مملكة بروسيا. وكان القس شولتز يعمل في تلك المدرسة. هناك قضى كانت ثمان سنوات من الدراسة الجادة. كان يدرس ستة أيام في الاسبوع يبدأ يومه الدراسي في السابعة صباحا وينتهي في الرابعة مساء. درس فيها كل لغات ذلك الزمان من اللاتينية واليونانية إلى العبرية والفرنسية ودرس الرياضيات واللاهوت.

بعد تخرجه بالترتيب الثاني على صفه تخرج كانت ابن السادسة عشرة من المدرسة الثانوية فالتحق بجامعة كونيغسبرغ حيث تغيرت اهتماماته وولع بالفلسفة والعلوم. وتأثر تأثرا شديدا بأستاذه مارتن كنوتزن. وكان أستاذه من أتباع المدرسة العقلية أو العقلانية.

قضى كانت سبع سنوات في الجامعة لكنه لم يتخرج بسبب ضائقة مالية ألمّت به حيث توفيت والدته سنة 1737 ثم توفي والده سنة 1746. كان على كانت أن يدبر أموره المالية بنفسه. فترك الكلية وأصبح مدرسا خصوصيا لأطفال الأسر الثرية التي تسكن قريبا من مدينته كونيغسبرغ. أثناء هذه السنوات كرس وقت فراغه الطويل في الدراسة الذاتية وكتابة أطروحته التي سيقدمها للجامعة.

التأثير الفكري

التأثيرات على تكوين (كانت) الفكري كانت على ثلاث جهات دينية وسياسية وعلمية. من الناحية الدينية تربى كانت على التقاليد المسيحية المتشددة. وبالتحديد فرقة التقوية المسيحية الذي اشتق اسمها من التقوى والورع وهي حركة بروتستانتية تؤكد على التقوى والزهد والبساطة وعلى قبول المرء لحاله في هذه الحياة وفي نفس الوقت عدم الاكتراث أو عدم الاهتمام بالطقوس والشعائر وعدم التعصب لها. وعلى الجانب السياسي فقد عاش كانت في عصر التنوير وأثر وتأثر بكل معطيات ذلك العصر. بطبيعة الحال كان من المطالبين من أجل حقوق الإنسان وأكد على المساواة بين الناس وفي نفس الوقت دافع عن حكومة بلاده. وتأثر كانت في هذا الجانب تأثرا عميقا بالمفكر والسياسي الفرنسي جان جاك روسو. الذي كان يطرح في كتاباته تساؤلات عميقة عن طبيعة الأخلاق وطبيعة المجتمعات ومشكلة الافراد وفلسفة الفردية.

في جانب العلم الطبيعي درس كانت أعمال وكتابات إسحاق نيوتن التي جعل منها أساسا لمحاضراته في الفيزياء وفلسفة الطبيعية. وفي سنة 1755 نشر نظرية التناوب الشهيرة (بالإنجليزية (vortex theory :التي يوضح فيها أصل العالم ويشرح دوران وتناوب الكواكب. واليوم تعرف هذه النظرية الفيزيائية باسم فرضية كانت-لابلاس. ولابلاس المقصود هو الفلكي الفرنسي بيير لابلاس الذي طور نظرية كانت وطرح نموذجا مشابها لها لكنه طوره بعد ذلك في عام 1796 .

فلسفته

الفلسفة السياسية

في مؤلفه (السلام المستدام)، وضع كانت مجموعة من الشروط وجدها ضرورية لإنهاء الحروب وخلق سلام دائم، من ضمنها وجود عالم يحتوي جمهوريات دستورية. أضاف كانت على نظريته الجمهورية الكلاسيكية في «علم الحق»، وهو أول جزء من عمله «ميتافيزيقيا الأخلاق» عام 1797. اعتقد كانت أن تاريخ العالم يودي بنا حتميًا إلى

عالمٍ من الدول الجمهورية التي تعيش بسلام، لكن تلك النظرية لم تكن براغماتية، فاعتبر كانت في مؤلفه «السلام المستدام» أن تلك العملية تحدث بشكل طبيعي، لا بشكل عقلاني.

عارض كانت «الديمقراطية«، والتي كانت ديمقراطية مباشرة في عصره. اعتقد كانت أن حكم الأغلبية يشكل خطرًا على الحرية الفردية، وأوضح: «...الديمقراطية هي حُكمًا دكتاتورية، لأنها تؤسس لسلطة تنفيذية يقرر فيها الجميع لصالح شخص واحدٍ لا يتفق معها أو ضده. الجميع يقررون، وهم أغلبية فقط لا الجميع، وذلك يناقض الحرية ورغبة الشعب عامة». ومثل أغلب الكتّاب في عصره، عرّف كانت أشكال للحكومة: الديمقراطية والأرستقراطية والمَلَكية، واعتبر أن الحكومة المختلطة هي أفضل شكل للحكومات الأنثروبولوجيا.

درّس كانت الأنثروبولوجيا، أو علم الإنسان، لـ 23 سنة ونصف. نشر كانت «الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براغماتية» عام 1798. وكانت موضوع أطروحة ميشال فوكو الثانية للحصول على درجة الدكتوراه، وكانت الأطروحة بعنوان «مقدمة حول أنثروبولوجيا (كانت) .«نُشرت محاضرات (كانت) عن علم الأنثروبولوجيا لأول مرة عام 1997 بالألمانية، وتُرجمت «مقدمة حول أنثروبولوجيا كانت» إلى الإنجليزية ونشرتها جامعة كامبردج ضمن سلسلة نصوص تاريخ الفلسفة عام.2006

كان (كانت) واحدًا من أوائل الناس في عصره عندما جعل علم الأنثروبولوجيا مجالًا معرفيًا للدراسة، قبل حصول المجال على شعبية كبيرة. ساهمت النصوص التي ألفها كانت في نمو هذا المجال وتقدمه. ألهمت وجهة نظر كانت أعمال عددٍ من الفلاسفة اللاحقين، أمثال مارتن هايدغر وبول ريكور.

كان (كانت) أيضًا أول من اقترح استخدام اتجاه متعدد الأبعاد لدراسة التنوع البشري. فحلل طبيعة المزاجات الأربع لأبقراط وجالينوس، وجمعها في بُعدين: «الفاعلية«، أو الجانب النشط من السلوك البشري، و«النزعة العاطفية «أو الانفعالية. فوُصفت الشخصية صفراوية المزاج مثلًا بأنها عاطفية ونشيطة، والشخصية البلغمية (أو الباردة) بالمتوازنة والضعيفة، والشخصية دموية المزاج بالمتوازنة والنشيطة، والشخصية الميلانخولية بالعاطفية والضعيفة. ظهر البعدان في النماذج اللاحقة لسمات الشخصية والمزاج.

استعرض كانت الأنثروبولوجيا ضمن صنفين شاملين: الأسلوب النفسي، والذي أشار إليه كانت بأنه «ما تفعله الطبيعة بالكائن البشري «والأسلوب البراغماتي، الذي يستكشف الأشياء التي بإمكان الإنسان، بل يتوجب عليه، أن يبني شخصيته على أساسها.

التأثير

كان الأثر الذي أحدثه كانت على الفكر الغربي عميقًا. وبصرف النظر عن تأثيره على فلاسفة ومفكرين بعينهم، غيّر كانت الإطار الذي كان البحث والاستقصاء الفلسفيان يجريان وفقًا له. أحدث كانت تحولًا في النموذج الفكري، ولم تظهر الفلسفة وفقًا لما قبل كانت إلا بشكل قليل. ينطوي ذلك التحول على ابتكارات متعددة ومرتبطة ببعضها، والتي أصبحت ركيزة أساسية في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والإنسانيات عمومًا:

التأثير التاريخي

لاقى كانت خلال حياته الكثير من النقد تجاه أفكاره. وكان لكانت أثر على أفكار فلاسفة ومفكرين مثل راينهولد، وفيشته، وشيلن، وهيغل، ونوفاليس خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الثامن عشر. تطورت المدرسة الفكرية المعروفة باسم المثالية الألمانية ونمت من كتابات وأفكار كانت. حاول الفيلسوفان فيشته وشيلن، على سبيل المثال، جلب الأفكار

المشحونة بالميتافيزيقية التقليدية -مثل الإله ووحدانيته والكينونة- وإدخالها ضمن إطار تفكير كانت النقدي. وبذلك، حاول فلاسفة المثالية الألمانية عكس وجهة نظر كانت، والمتمثلة بأننا لا نستطيع التعرف على ما لا نستطيع إدراكه أو تأمله.

كان هيغل واحدًا من أشد نقاد فلسفة كانت. وفي استجابة لما اعتبره التفسير الغامض والمنهجي لفلسفة كانت، أوجد هيغل أخلاقيات ركز فيها على «الحياة الأخلاقية «للمجتمع. لكن جاءت فكرة هيغل المتمثلة بـ «الحياة الأخلاقية «من مبدأ التصنيف بدلًا من استبدال أفكار كانت الفلسفية والمتمثلة بالأخلاقيات الكانتية. اعتُبر هيغل مدافعًا عن فكرة كانت القائلة إن الحرية تتخطى الرغبات المحدودة بواسطة المنطق. وهكذا، وعلى عكس النقاد اللاحقين مثل نيتشه وراسل، يتشارك هيغل وكانت ببعض الأفكار الأساسية.

استُخدمت آراء الفيلسوف كانت المتعلقة بالدين في بريطانيا لمواجهة تراجع الإيمان الديني في القرن التاسع عشر. وتبِعَ الكتّاب البريطانيون الكاثوليكيون من أمثال غلبرت كايث تشيسترتون وهيلاير بيلو هذا الاتجاه. تحدى رونالد إنجلفيلد تلك الحركة واستخدام (كانت) للغة. كانت انتقادات كانت شائعة من طرف أصحاب وجهات النظر الواقعية المنتمين للفلسفة الوضعية في تلك الفترة.

نقد العقل المجرد

نظرية الإدراك الحسي

شرح كانت هذه النظرية في كتابه الأشهر الذي صدر عام 1781 «نقد العقل المجرد» الذي يعتبره النقاد في كثير من الأحيان أهم مجلد فلسفي في علم الميتافيزيقيا ونظرية المعرفة

يعتقد كانت أن معرفتنا بالعالم الخارجي لها أساس في التجربة الحسية ولكن لها أيضا أساس آخر يسميه المعارف القبلية. وفي كلامه هذا نقد ورفض للفهم التجريبي والفهم العقلي معا. ويعتبر كانت نقده هذا ثورة مشابهة لثورة كوبرنيكوس.

كان (كانت) من المؤمنين بالله إلا أنه يوكل الإيمان إلى الضمير ولا يعتمد فيه على البراهين العقلية التي تستمد من ظواهر الطبيعة. فالعقل في مذهب كانت لا يعرف إلا الظواهر الطبيعية Phenomena ولا ينفُذ إلى حقائق الأشياء في ذواتها .

الفيلسوف جان ب. سارتر Jean-Paul Sartre

جان بول سارتر هو فيلسوف فرنسي وأحد أعظم الفلاسفة في التاريخ حيث يُعد من مؤسسي المذهب الوجودي والجدلية. وُلِدَ سارتر في القرن العشرين، وفاز بجائزة نوبل لكنه رفضها. توفي عام 1980 بعد أن أصبح شبه أعمى وتعرض لوذمة رئوية.

بدأ سارتر بالاهتمام بالفلسفة منذ شبابه حيث استحوذت على تفكيره أفكار كانت، وهيغل، وكيركيغور، وهيوسرل، وهايدغز. خلال الحرب العالمية الثانية انخرط سارتر في النشاط السياسي وانضم إلى مجموعة سرية اشتراكية. بعد عودته إلى المدينة قام باستخدام تجاربه في زمن الحروب لإثراء أعماله التي تؤكِّد فلسفة الوجودية. كان سارتر صديقًا مقرَّبًا للكاتبة النسوية والفيلسوفة سيمون دي بوفوار

من أشهر أقوال جان بول سارتر: لقد عرفنا كل شيء باستثناء كيفية العيش وإذا تم تغيير وجهات نظرنا فإن الأشياء الكبيرة يمكن أن ننظر إليها على أنها أشياء صغيرة، ويصبح من الصعب القلق لأي شيء .

السيرة الذاتية لـ جان بول سارتر

كان سارتر كان كاتبًا مسرحيًا وفيلسوفًا وناشطًا سياسيًا فرنسيًا مشهورًا، أثّر في بعض المجالات المعرفية مثل علم الاجتماع و الدراسات الأدبية، كان شخصية بارزة في كل من الفلسفة الوجودية و والفلسفة الظواهرية، وقد أُعتبر واحدًا من أبرز الشخصيات الفرنسة في القرن العشرين

تقوم فلسفة سارتر الوجودية على دعمه لفكرة أنه لا يوجد خالق وأن البشر محكومون بأن يكونوا أحرارًا، ووفقًا له فإن عدم وجود خالق يعني أنه لا جوهر للوجود البشري، وكونه ماركسي كان معجبًا بالاتحاد السوفيتي على الرغم من أنه كان يحمل حماسًا كبيرًا للحركات السياسة الفرنسية، وقد قال بأنه لم ينضم إلى الحزب الشيوعي، في الوقت الذي دمرت فيه آماله في الشيوعية بعد دخول الدبابات السوفيتية إلى بودابست، لم يدن هذا الفعل فحسب بل انتقد الحزب الشيوعي الفرنسي كونه كالدمية في يد إملاءات موسكو، بالرغم من أنه يعتبر الماركسية هي أفضل فلسفة في العصر الحالي إلا أنه يقول بأنها تحتاج إلى بعض التغييرات البسيطة كتعلم تثمين واحترام الحريات الفردية للوجود الإنساني.

بدايات جان بول سارتر

وُلد سارتر في 21 حزيران/يونيو 1905 في باريس- فرنسا وهو الإبن الوحيد لوالده جان- بابتيست سارتر

الذي كان يعمل ضابطًا في البحرية، والدته آن- ماري شوايتزر.

في البداية خسر والده وهو طفل صغير، مما دفع بوالدته للعودة إلى منزل أهلها لتتمكن من تربية ولدها، عندما كان شابًا بدأ سارتر يهتم بالفلسفة بعد قراءته مقالة Time and Free Will لهنري بيرغسونHenri Bergson ، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من École Normale Supérieure في باريس، استحوذت عليه أفكار كانت وهيغل وكيركيجور و هيوسرل وهايدغر من بين باقي الفلاسفة

في عام 1929 عندما كان في École Normale التقى سيمون دي بوفوار Simon de Beauvoir وقد كانت طالبة في جامعة السوربون وأصبحت فيما بعد فيلسوفة مشهورة وكاتبة تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة(ناشطة نسوية)، بعدها أصبحا شريكين لبقية حياتهما، بالرغم من أن كل منها لا يؤمن بالزوجة الوحيدة، إلا أنهما كان فيلسوفان وناشطان في مجال المساوة بين الرجل والمرأة.

يُعد سارتر واحداً من أهم الفلاسفة الذين عرفوا في اطار الفلسفة الوجودية , ويرى انه لكي نعرف الوعي الذاتي في كيفياته الجوهرية ينبغي إدراك الحقيقة التي تشكل أسس الوعي الذاتي , وتكمن في معرفة ان "الوجود سابق للماهية , أي اننا يجب أن ننطلق من الذاتية الإنسانية" , التي لا تتوفر على خصائص وكيفيات ثابتة ومستقرة يمكن وصفها بها , ذلك لان ذات الوعي توجد خارج ذاتها في العالم , وهذا ما يجعل استحالة الوقوف على خصائصها الثابتة التي بها تعرف هويتها.

ولذلك يسعى سارتر لفهم الوعي الذاتي انطلاقا من مفهومي الوجود في ذاته , (Being-in-itself) والوجود لاجل ذاته , (Being-for-itself) ويمثل الوجود في ذاته الأشياء في ذاتها التي لا تتوفر على الوعي والإدراك كالجمادات , على حين يمثل الوجود لاجل ذاته , الوجود الواعي , والإنسان هو ذلك الوجود الذي يتوفر على كينونه الوعي لذاته ،

وأما "قانون ما هو لذاته من حيث هو أساس انطولوجي للوعي , فهو أن يكون ذاته في شكل حضور تجاه ذاته" , وفي أطار الانطولوجية الظاهراتية التي تقرر سلفاً حضور ذات الوعي في العالم , حضوراً مغايراً , إذ انه على الرغم من تعالي الوعي إلا ان عالمه , هو عالم التجربة المعاشة..

ومن خلال الأفعال الشعورية تنشأ الذات التي تتغير دائماً وتنسلخ عن ذاتها، إذ انها ترفض التطابق بسبب ذلك الحضور تجاه ذاتها الذي يمدها بطاقة الوعي لذاته لتبقى مغايرة ومختلفة عن ذاتها . ان هذا الحضور المختلف للوعي الذاتي يعكس التوجهات التي اطلقنا عليها بما بعد الحداثة المبكرة التي تؤسس قاعدة الوعي الذاتي على التغاير والاختلاف لفهم الحقيقة ، وليس على قاعدة التماهي والتطابق كما في تقاليد الخطاب الفلسفي لعصر الحداثة.

ويرى سارتر أن العدم الذي ينبثق من صميم الوعي والذي هو ليس موجوداً كشيء هو الذي يجعل ذلك الوعي أو الوجود لذاته محافظاً على مسافة بين ذاته كحضور في العالم تجاه ذاته. فالعدم، من حيث هو ثقب في كينونة الوعي، هو ذلك الانحدار مما هو في – ذاته إلى الذات، وهذا يؤدي إلى تشكل ما هو لذاته، وذلك لأن الوعي الوجود لذاته في حالة من التدفق المستمر من تحقيق الإمكانيات والمشروعات في المستقبل , وهذا لا يمكن الا عبر التخطي المستمر للذات بالعدم , وفي إطار عالم الوعي الذاتي الذي ينشط فيه ذلك الوعي. ولا شك أن عالم الموجودات، يظهر بوصفه حيزاً لنشاط الأفعال الشعورية للوعي , ذلك الحيز يكون لا معنى له ويتسم بالشيئية , وانه هو الذي يعطي الدلالات ويمنح المعاني لموجودات العالم وأشيائه، من خلال (الانطولوجيا الظاهراتية التي أرسى دعائمها سارتر لتكون منهجاً في كيفية حضور الوعي الذاتي في العالم، وفي كيفية إدراك دلالات أشياء ذلك العالم ومعانيه.

قضايا في فكر سارتر

الآخرون هم الجحيم

يحتل الآخر مكانة هامة في فكر سارتر فقد كشف تحليل سارتر بنية الوجود من أجل الآخر من خلال تحليله للنظر. فالوجود المرئي يعني أن كينونة الواحد أو الفرد تتحدد دائما بوجود الآخرين، فحتى يعرف الفرد نفسه فلابد له من آخر. فالآخر هو شرط لاكتشاف الذات، فكما يرى سارتر أن الذاتية التي يعنيها هي ليست الفردية، لأن الإنسان كما يكتشف بمبدأ الكوجيتو (الكوجيتو هو المبدأ الذي انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق بالبرهان، وهو عبارة عن قضية منطقية ترجمتها بالعربية: أنا أفكر إذن أنا موجود) عن نفسه فكذلك يكشف بالكوجيتو عن الآخر فالكوجيتو يحقق حضور الذات أمام الآخر والآخر أمامها.

مسألة العدم

يرى سارتر أن العدم ينبثق من صميم الوعي الانساني، فالعدم من حيث هو ثقب في كينونة الوعي هو ذلك الانحدار مما هو في ذاته الى الذات ، وهذا يؤدي الى يشعل ما هو لذاته ، وذلك لان الوعي (الوجود لذاته (في حالة من التدفق المستمر من تحقيق الامكانيات والمشروعات في المستقبل ، وهذا لا يمكن الا عبر التخطي المستمر للذات بالعدم

ولذلك يرى سارتر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع بفعله أن يُقحم العدم على الوجود، إذ أن الحرية قد ارتبطت به، أي بالعدم الذي يفصل الإنسان دائما عن ماهيته. إن القول بالوجود يسبق الماهية يعني جعل الكائن فاعلا وناشطا وغير ساكن . وكذلك يرى سارتر ان الانسان محكوم عليه بالأساس أن يكون حرا ، فهو الذي يختار ان يكون وهو مسؤول عن وجوده وان مبدأ الوجود عنده ، هو ما يصنعه بنفسه فهو موجود بقدر ما يحقق ذاته وامكاناته في افعال ملموسة

الزمانية

لا يقسم سارتر الزمان إلى ما هو معهود من ماضي وحاضر ومستقبل بل له رؤية مختلفه فبما أن الذات سابقة للوجود فكذلك هي سابقة للماضي بل الماضي كما يقول سارتر هو) أنا (حيث يرى أن المرء يمتلك ماضيه الخاص به فليس هناك ماض شامل يتم فيما بعد تخصيصه إلى مواض ملموسة بل على العكس فا لمواضي الخاصة تشكل الماضي العام.

سارتر والماركسية

لقد تأثر سارتر بالمادية التاريخية كقضية في الماركسيةK إلا أنه أعاد بناءها عبر منظوره الوجودي بإعتبارها واعية بوضع الإنسان وحريته، ومسؤليته.تتجلى أوضح صور التحول عند سارتر في تحوله من الغثيان والوحدة الى الالتزام بعد الحرب العالمية الثانية، فبحلول عام 1939م نشبت الحرب واشترك سارتر فيها وتم أسره، ورأى هزيمة فرنسا فكان لذلك أكبر الأثر في نفسيته، وأثّر ذلك في تفكيره وظهر لديه عنصر جديد في فلسفته يتمثل في العمل والالتزام والارتباط و جعل الحرية الفردية المتضجرة والشاكية تطالب بالعمل والالتزام مما يعد تحولا جوهريا في فكر سارتر.

فمنذ صدور كتابه (الوجود والعدم) خاض سارتر غمار أحداث سياسية واجتماعية خطرة، وشارك فيها مشاركة فاعلة جعلت من الطبيعي أن تطرأ على نزعته الفردية المغالية تحولات جوهرية اتضحت من خلال كتابه (نقد العقل الجدلي) وفيه تظهر نزعة جديدة إلى العمل الجماعي المشترك وإلى وضع أساسا عقليا لكل تفكير في المستقبل عن الإنسان. فقد تحول الفعل عنده من نشاط ذاتي حر يقوم به الفرد إلى عمل مسؤل يقوم به كائن اجتماعي تاريخي يهدف إلى تغيير العالم. كما ويرى أن نقطة البدء بين الوجودية والماركسية هي أسبقية الوجود على الماهية، ويرى أن الخلاف هو بينه وبين الماركسيين المعاصرين وليس ماركس، فالفرد ليس نتاجا للظروف المادية والاقتصادية بل يستطيع الفرد بأفعاله تخطي مجال الظروف المادية ليصنع التاريخ.

فهم التاريخ

إن سارتر وإن وافق على النظرية الماركسية في خطوطها العامة في التاريخ باعتباره يتألف من صراع جدلي بين الطبقات، يرى أنه من غير الممكن أن يكون ماديا على نحو تام، ويرى أنه من واجب المؤرخ تقديم العملية الجدلية للتاريخ من وجهة نظر الأفراد الذين وإن تشكلوا ضمن سياق اجتماعي فهم يعيشون فيه حياتهم الخاصة ومشاريعهم. فكما أن الماضي هو أنا فإن المستقبل كذلك وما انعكس عن ذلك من الاهتمام بتاريخ السيرة حيث لابد من الاهتمام بسرد ما أمكن عن الإنسان ليفهم التاريخ بالكشف عن كيفية تشكل الفرد وكيف يشكل المستقبل من خلال مشروعه الخاص.

عبد الله العروي 1933

مُفكر وروائي مغربي، من أنصار القطيعة المعرفية مع التراث العربي الإسلامي، وضرورة تبني قيم الحداثة الغربية باعتبارها قيماً إنسانية، ويدافع عن التوجه التاريخي بكونه معبرا عن وحدة وتقدم الإنسانية، وعن الماركسية في صورتها الفلسفية الحداثية.

سيرته

وُلد الدكتور عبد الله العروي بمدينة أزمور. تابع تعليمه بالرباط ثم بجامعة السوربون وبمعهد الدراسات السياسية بباريس. حصل على شهادة العلوم السياسية سنة 1956 وعلى شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة 1958 ثم على شهادة التبريز في الإسلاميات عام 1963. وفي سنة 1976 قدم أطروحة بعنوان "الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: 1830-1912 وذلك لنيل دكتوراه الدولة من السوربون .

مساره الفكري

بدأ عبد الله العروي النشر سنة 1964 تحت اسم مستعار (عبد الله الرافضي)(حيث نشر نصاً مسرحياً تحت عنوان رجل الذكرى بالعدد الأول من مجلة أقلام. يضم إنتاجه الفكري والإبداعي دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة ونصوصا روائية. نشر أعماله في مجموعة من المجلات: أقلام (الرباط)، مواقف (بيروت)، دراسات عربية (بيروت) ، ديوجين (باريس).

شكلت سنة 1967 علامة فارقة في فكر العروي، وفي الفكر المغربي عموما. خلال تلك السنة، صدر كتاب "الأيديولوجية العربية المعاصرة" بالفرنسية (دار ماسبيرو)، معلنا ولادة المشروع الفكري لعبد الله العروي. (صدرت ترجمته العربية عام 1970عن دار الحقيقة في بيروت). وأصبح اسم عبد الله العروي منذئذ أساسيا في المشهد الفلسفي العربي حيث أدرك المهتمون أن ثمة مشروعا مهما قيد التشكل. تركّز مشروع العروي في الانخراط في صلب الواقع العربي، وفي كونه نقدا جذريا للفكر السائد واقتراح فكر بديل يسهم في توجيه الفعل، بغية تحقيق شروط النهوض.

كان العروي، في منتصف القرن الماضي، يدرس التاريخ في فرنسا وقد أدرك، بحسه النقدي، أن مختبر الأسئلة الفكرية العربية موجود في مصر. لذلك انكبّ على دراسة ما أنتجه كبار مفكري القاهرة. من محمد عبده إلى علي عبد الرازق ومن رفاعة الطهطاوي إلى قاسم أمين ومن جمال الدين الأفغاني إلى لطفي السيد ومن سلامة موسى إلى طه حسين.

بعد مرحلة دراسة دقيقة للتجربة المصرية، غذاها إلمامه بأدبيات الحركة الوطنية المغربية، كما مثلتها كتابات علال الفاسي ومحمد حسن، جاء مشروع العروي نقديا شاملا. يحلل الواقع العربي في امتداداته الفكرية والسياسية والثقافية، ويعري مكامن الخلل مقترحا سبل الإقلاع. وستتضح أبعاد المشروع أكثر سنة 1973، مع صدور "العرب والفكر التاريخي" (دار الحقيقة في بيروت)، الذي تممه ب"أزمة المثقفين العرب"، الصادر باللغة الفرنسية عن دار ماسبيرو سنة 1974، ثم مع صدور الأجزاء المتتالية من سلسلة مفاهيم.

فلسفته

نقطة البدء في فكر الدكتور عبد الله العروي هي التاريخ. والتاريخ يرتبط بالناحية المنهجية، باعتباره علما، وبالناحية الواقعية باعتبار موضوعه. لذلك انعكست نقطة البدء هذه على فكر العروي وفلسفته. فالدكتور عبد الله العروي يطرح

فلسفته في شكلين أدبيين هما الشكل النظري المنهجي والشكل الروائي القصصي. الأول يعبر عن الجانب المنهجي العلمي في فكره، والثاني يعبر عن الجانب الواقعي الموضوعي في فكره. كما يعبر اعتماده على هذين الشكلين الأدبيين عن التوجه الجدلي في فكره بين المثال والواقع، وأن المثال لا ينفصل ولا يستقل عن الواقع وإنما يتفاعل معه في جدلية متصاعدة. يطرح العروي موقفه هذا في إيجاز، على سبيل المثال، في حوار (مجلة آفاق) في الصورة التالية:

"أقول إني أمارس القصة أو الرواية من جهة ومن جهة ثانية نقد المفاهيم. ننطلق من واقع بدون تحديد أو تعريف، وإلاّ طال بنا الكلام، أسميه أحياناً موصوفاً. هذا الموصوف أتناوله من زاويتين: الأولى هي الوصف الأدبي والثانية هي التحليل".

منهجه

فيما يخص الجانب النظري في فكره، يهتم الدكتور عبد الله العروي بشكل أساسي بمسألة المنهج عند معالجته لقضايا ومشكلات الفكر العربي. أي أن توجهه هو توجه معرفي (إبستيمولوجي) وليس وجودي (أنطولوجي). والمنهج المعرفي عند عبد الله العروي يرتكز على جانبين. الأول هو الجانب التاريخي (أو التاريخاني) "يستعمل بكيفية أوسع مواد التاريخ العربي ".

صدر كتاب الأيديولوجيا العربية المعاصرة سنة 1967. وكان يُعبِر عن دوافع تماثل إلى حد كبير دوافع البيطار، إلا أنه عكس اهتماما أكبر بمسألة المنهج واستعمل بكيفية أوسع مواد التاريخ العربي... جاء في المقدمة توضيح لمفهوم الأدلجة: يستعمل هذا البحث كلمة أيديولوجيا في معان ثلاث:

- صورة ذهنية مفارقة لأصلها الواقعي تبعا لأدوات إدراك غير ملائمة .
- نظام فكري يحجب الواقع لصعوبة أو استحالة تحليل ذلك الواقع .
- بُنية نظرية مأخوذة من مجتمع آخر تُوظّف كنموذج يقود الممارسة ويتحقق إثناءها.

نقول إذن إن الأدلجة في هذا الاستعمال هي الصورة الذهنية غير المطابقة للقاعدة المجتمعية المنوطة بها... يتميز هذا التحديد بربط الأدلجة العامة بظرف تاريخي، وهذا الربط أصل التاريخانية التي اتضحت معالمها في كتاب العرب والفكر التاريخي. نجد في الكتاب الأول أوصافا لنماذج الأدلجة العربية المعاصرة بالنظر إلى مضامينها، وفي الكتاب الثاني ارتقاء إلى مستوى أعم يحدد الأدلجة بالنظر إلى الدور التاريخي الذي تظهر فيه.

يوجد هذا الدمج بين النقد الاجتماعي والنقد التاريخي للأديولوجيات العربية عند جميع الكتاب العرب المعاصرين. بيد أهي اتبع منهجا أكثر وفاء للفكر التاريخي. لم يستخرج أدلجة من تاريخ الغرب كما فعل البيطار ليقول: هذا قانون التاريخ الحتمي ولا مندوحة للعرب عنه. درس الأديلوجيات الرائجة في عالم العروبة منذ قرن أو يزيد، فصنفّها واستخلص من كل واحدة بنيتها. ثم أوضح أن كل أدلجة تستوحي دورا من أدوار التاريخ الغربي الحديث. إن تجزئة التراث الغربي واختيار جزء دون جزء حسب الظروف، هو سبب إخفاق السياسيات الإصلاحية على الساحة العربية. ثم تخلّص إلى ضرورة الشمول في نظرتنا إلى الغرب، مهما كان الغرض من استيحاء تجربته.

والجانب الآخر لمنهج الدكتور عبد الله العروي هو جانب تأسيسي "Foundational" فالفكر العقلي يتأسس على مفاهيم محددة واضحة يمكن البناء عليها لإنشاء باقي البناء العقلي. وهو موقف يعود إلى ديكارت الذي يذكر عادة أنه أول التأسيسيين. ويظهر ذلك واضحا في سلسلة مفاهيم (مفهوم الإيديولوجيا، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة، مفهوم التاريخ، مفهوم العقل). يوضح الدكتور العروي الجانب التأسيسي في منهجه، في مقدمة (مفهوم الحرية: 5)، كما يلي:

إننا لا نبحث في مفاهيم مجردة لا يحدها زمان ولا مكان، بل نبحث في مفاهيم تستعملها جماعة قومية معاصرة هي الجماعة العربية. إننا نحلل تلك المفاهيم ونناقشها لا لنتوصل إلى صفاء الذهن ودقة التعبير وحسب، بل لأننا نعتقد أن نجاعة العمل العربي مشروطة بتلك الدقة وذلك الصفاء. لهذا السبب نحرص على البدء بوصف الواقع المجتمعي: آخذين المفاهيم أولا كشعارات تحدد الأهداف وتنير مسار النشاط القومي. وانطلاقا من تلك الشعارات نتوخى الوصول إلى مفاهيم معقولة صافية من جهة ونلتمس من جهة ثانية حقيقة المجتمع العربي الراهن. رافضين البدء بمفاهيم مسبقة نحكم بها على صحة الشعارات إلى جانب تخلينا عن لعبة تصور واقع خيالي نعتبره مثلا أعلى نقيس عليه الشعارات، لأننا نعتقد أن أيسر مدخل إلى روح أي مجتمع هو مجموع شعارات ذلك المجتمع.

موقفه الفلسفي

يعتنق الدكتور العروي التصورات النظرية لفكر الحداثة على العموم. والحداثة هنا هي بالمعنى الذي عرفته أوروبا في مرحلة التحول الأوروبي إلى الحداثة أي ما بين القرنين السادس والثامن عشر. ويعتنق على الخصوص فكر كارل ماركس باعتباره منظرا وناقدا للحداثة ومصححا لمشكلاتها، في القرن التاسع عشر

تصوره النظري لمستقبل النهضة العربية

فيما يخص المستقبل يطرح الدكتور العروي تصورا عاما بخصوص النهضة يتلخص في أن النهضة العربية مرهونة بتحول المجتمعات العربية إلى حالة الحداثة. والتحول إلى الحداثة هو بمعنى اعتناق الفكر الغربي الحديث بمقولاته الأساسية وهي العقلانية والتقدم والنقد ومسئولية الإنسان عن نفسه، على المستوى النظري، والعلمانية والنظام الماركسي والدولة المركزية، على المستوى العملي.

والآلية النظرية الضرورية لتحقيق هذا التحول هي مفهوم "القطيعة المعرفية" مع التراث. والقطيعة المعرفية هنا هي بمعنى القطع مع الأساليب والمناهج العقلية للبحث الفكري التي استخدمت في التراث (أي التراث العربي/الإسلامي)، واستبدالها بالأساليب والمناهج العقلية الحديثة والمعاصرة. وهذا المفهوم هو مفهوم مركزي في فكر العروي مطروح في كل أعماله تقريبا. في (مفهوم العقل: 9-12) يقول:

"حاولت في كل ما كتبت أن أوضح أن الوضعية التاريخية التي نعيشها، والتي لا نستطيع أن ننفيها، تجعل من كل أحكامنا على حالات خاصة أقوالا هادفة، مصلحية تبريرية. لا فائدة في الحكم عليها بأنها حق أو باطل. بالنسبة لأي مقياس؟ فهي إما مساوقة لأهدافها المعلنة وإما معاكسة لها، فتصبح المسألة متعلقة فقط بالتماسك في المنهج والانطباق على الواقع."

إذا اتضح أن عهد التقرير (أعلم أن ..) قد انتهى بانحلال قاعدته المادية والاجتماعية والفكرية، وكذلك عهد منطق المناظرة (إذا أورد فالجواب..)، يتضح عندئذ أنه لم يعد هناك بداهة جاهزة، ضرورة منطقية، يركن إليها الجميع تلقائيا وتتماسك بها الأفكار. لا بد إذن من امتلاك بداهة جديد. وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم المعلومات التقليدية، لا يفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة.. وهذا ما أسميته ولا أزال أسميه بالقطيعة المنهجية (استعملت العبارة قبل أن تصبح متداولة بين دارسي منطق العلوم).

أما المنهج موضوع سلسلة مفاهيم، فهو شيء آخر، بعيد عن الاصطلاح والتواضع. تتعلق مسائله بالوضع الذي نعيشه منذ قرنين، حيث انقطعت الصلة بيننا وبين إنجازات ومنطق تراثنا الثقافي. المشكل الذي نواجهه هنا هو هل يضع الدارس نفسه قبل أو بعد هذه القطيعة مع التراث، وهي قطيعة قد حصلت وتكرست. هل يشعر بها، يعترف بها، أم لا؟ ولا يحق لنا أن نخلط بين المنهج والأسلوب. نستطيع مثلا أن نختار بين أسلوب هذه المدرسة الاقتصادية أو تلك، ولكن

هناك منهج أساسي واحد هو الأصل في علم الاقتصاد، وعلى هذا المستوى لا يوجد خيار: إما العلم وإما الرأي. عندما أتكلم على المنهج أعني في الواقع منطق الفكر الحديث بعد أن انفصل عن الفكر القديم.

وعلى المستوى العملي تتمثل الآلية الأساسية التي يجب أن يتم من خلالها التحول إلى الحداثة في المجتمعات العربية هي البدء بإنشاء الدولة الحديثة. ولا معنى، بالنسبة للعروي، لمحاولة تحقيق تحولات جزئية في مبادئ الحداثة الأخرى (الديمقراطية، الليبرالية، المجتمع المدني..الخ) إلا بعد إقامة الدولة الحديثة، وهذا هو الموضوع المركزي في (مفهوم الدولة).

عوائق التحديث

بالنسبة للعروي هناك عدة عوائق نحو تحديث المجتمعات العربية. أولها هو التمسك بالأصالة، بمعنى التمسك بأسلوب التفكير المتوارث في الفكر العربي الذي يؤدي إلى الثبات وعدم التطور، والذي ينعكس على اللغة المستخدمة وأولوية الإسم على الفعل .

التنظير لمستقبل النهضة العربية

يطرح الدكتور العروي تصوراته النظرية لمستقبل النهضة العربية على مستويين عموميين. الأول هو نقد فكر التراث وتحقيق القطيعة المعرفية معه، والثاني هو استيعاب فكر الحداثة، وتحقيقه في أرض الواقع. وهذه التصورات النظرية هي تصورات عمومية تحتاج إلى تنزيل على الواقع الفكري.

والسؤال المطروح بالنسبة لفكر الدكتور العروي هو عن الآليات الفكرية اللازمة لتحقيق هذه التصورات. فالنظرة التاريخية (أو التاريخانية (التي يعتنقها العروي تقول بالارتباط بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبين الفكر الذي يطرحه ويعبر عنه المجتمع. لذلك لا بد من استكمال التصورات العمومية المطروحة بربطها بالواقع العربي الحي وبيان كيف يمكن أن تتحقق واقعيا هذه التصورات في ظل متغيرات الواقع..

ما هي الآليات الفكرية التي تحقق القطيعة المعرفية مع التراث (مثال: استبدال الحروف العربية بالحروف الغربية). وما هي الآليات الفكرية لتحقيق التحول الفكري في العمق إلى الحداثة (مثال: تبني قيم الحداثة .هذه هي بعض الآليات التي طرحت جديا خلال النصف الأول من القرن العشرين ولم تجد مردودا إيجابيا. فهل يمكن ابتكار آليات جديدة أكثر فاعلية تستطيع أن تحقق التواصل اللازم بين الواقع والمثال؟

إن كتابات الدكتور العروي لا تقدم إجابة عن هذه الأسئلة، وتبقى في مستوى التصورات النظرية، لذلك هي كتابات، في الجوهر نقدية وتندرج كتابات العروي في إطار المرحلة النقدية التي يمر بها الفكر العربي المعاصر والتي تُشكل التمهيد اللازم نحو ظهور إنتاج فكري نظري مرتبط بالواقع العربي مثلما يرتبط في نفس الوقت بتطور الإنسانية.

محمد اركون

فيلسوف عربي حداثي، ولد في الجزائر وعاش في فرنسا ودُفن بالمغرب، آمن بما وراء الحداثة، لكنه شعر باليأس والإحباط من نظرة الأوربيين إليه كمسلم تقليدي. كان ينتقد العقل الإسلامي بلسان فرنسي وبعقل استشراقي غربي.

المولد والنشأة

وُلد محمد أركون يوم 1 فبراير/شباط 1928 بقرية تاوريرت ميمون بولاية تيزي اوزو في منطقة القبائل الكبرى، ونشأ في عائلة أمازيغية فقيرة، وذكر في مراسلاته الشخصية أن عائلته تركت موطنها الأصلي في قسنطينة وقصدت تاوريرت ميمون بحثا عن الحماية.

الدراسة والتكوين

بدأ تعليمه الابتدائي في تاوريرت ميمون، والتحق بوالده في محافظة عين تموشنت بالغرب الجزائري وهو في التاسعة من العمر، فتعلم العربية والفرنسية. وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة لعائلته لم يتمكن من السفر إلى العاصمة الجزائر لمواصلة تعليمه الثانوي، فدرس في ثانوية يشرف عليها الآباء البيض (نخبة من المعلمين ذوي النزعة التبشيرية) بولاية وهران ما بين (1941-1945)

استكشف في تلك المرحلة الثقافة والأدب اللاتينيين، وتعرّف على القيم المسيحية وآباء الكنيسة الأفريقية تورتوليان وسوبريانوس وأوغسطينوس.والتحق بكلية الآدب في جامعة الجزائر ما بين (1950-1954) ولم يكتف بدراسة الأدب بل انخرط أيضا في دراسة الفلسفة والقانون والجغرافيا، وفي منتصف الخمسينيات التحق بجامعة السوربون بتوصية من المستشرق لويس ماسينيون، وفيها حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في يونيو/ حزيران 1969 .

الوظائف والمسؤوليات

تولى عددا من الوظائف والمهام، حيث عمل أستاذا في العديد من الجامعات العالمية كجامعة السوربون تخصص التاريخ الإسلامي (1961-1969)، وجامعة ليون (1970-1972)، وجامعة كاليفورنيا (1969)، وجامعة نيويورك (2001-2003).وحصل على العضوية في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن (1993-2010)، ولجنة تحكيم في هيئة إدارة جائزة آغا خان للهندسة (1989-1989)، وعضو اللجنة القومية للأخلاق والرؤيا العالمية والصحة (1990-1998). وكما كان عضوا في اللجنة الدولية لجائزة اليونسكو لأصول تربية السلام لسنة 2002، وعضوا لجنة تحكيم الجائزة العربية الفرنسية لسنة 2002، وعضوا بالمجلس العلمي للمعهد السويدي بالإسكندرية.ووعمل مديرا علميا لمجلة "أرابيكا" ما بين (1979-2008)، ومستشارا علميا لمكتبة الكونغرس بواشنطن (2000-2003)، ورئيس لجنة تحكيم جائزة الشارقة الثقافية 2010.

التجربة الفكرية

اشتغل بنقد العقل الإسلامي من خلال دراسة النصوص الدينية وأصول الفقه التي أصلها علماء الشريعة الإسلامية على مدار القرون الثلاثة الأولى، والتي جسدت حينها قدرة العقل الإسلامي على التحليل والتفسير والاستقراء والاستنباط. وظلت تلك الأصول -حسب رأيه- فيما بعد قوانين مقدسة لا يمكن تغييرها بتغيير الظروف التاريخية والاجتماعية، ولذلك سعى أركون وحاول فهم النص الديني من خلال تركيبته الأدبية والقرائن التي تحفه.واعتبر عدد من المتخصصين في الفكر الإسلامي والمفكرين الإسلاميين أن نظرية أركون "نقد العقل الإسلامي "تمت بمنهجية

غربية، وسعت لنزع الثقة والقدسية عن النص الديني، وفي هذا السياق قال الدكتور محمد بن حامد الأحمري إن النظرية المذكورة سعت لـ"نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته، واعتباره نصا أسطوريا قابلا للأخذ والرد".كما ذهب بعض النقاد إلى أن مشروعه الفكري -في معظمه- لا يعدو أن يكون اجترارا لتجربة الفكر الفرنسي وموقفه من التراث اللاتيني المسيحي الأوروبي.ورغم إيمانه بما بعد الحداثة وانصهاره في بوتقة الفكر الغربي، فقد شكا أركون بمرارة من نظرة الأوربيين إليه بوصفه مسلما تقليديا.

المؤلفات

ألّـف باللغة الفرنسية العديد من الكتب أبرزها "الفكر العربي" ترجمة الدكتور عادل العوا إلى العربية، "الإسلام بين الأمس والغد" ترجمه علي مقلد، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، "الإسلام والأخلاق والسياسة"، " الفكر الإسلامي نقد واجتهاد", و"استحالة التأصيل"

كما ألّـف "نزعة الأنسنة في الفكر العربي"، "من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي" و"معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية"، "قضايا في نقد العقد الديني"، و"العلمنة والدين" بالإضافة إلى مقالات ودراسات متعددة.

الأوسمة والجوائز

حصل على عدد من الجوائز والأوسمة من قبيل ضابط "بالمس" الأكاديمي 1 أغسطس/آب 1979، وضابط لواء الشرف 10 ديسمبر/كانون الأول 1984، ونال دكتوراه فخرية من جامعة أكسيتر 18 أبريل/نيسان 2008.كما حصل على جائزة ليفي ديلا لدراسات الشرق الأوسط كاليفورنيا 10 مايو/أيار 2002، وجائزة ابن رشد للفكر الحر برلين ديسمبر/كانون الأول 2003، وجائزة الدوحة عاصمة الثقافة العربية فبراير/شباط 2010.

مشروعه الفلسفي

كل ما كتبه الدكتور أركون منذ أربعين سنة وحتى اليوم يندرج تحت عنوان: نقد العقل الإسلامي. ويصف الدكتور أركون مشروعه كما يلي:ـ.

مشروع نقد العقل الإسلامي لا ينحاز لمذهب ضد المذاهب الأخرى ولا يقف مع عقيدة ضد العقائد التي ظهرت أو قد تظهر في التاريخ. إنه مشروع تاريخي وأنثروبولوجي في آن معا، إنه يثير أسئلة أنثروبولوجية في كل مرحلة من مراحل التاريخ. ولا يكتفي بمعلومات التاريخ الراوي المشير إلى أسماء وحوادث وأفكار وآثار دون أن يتساءل عن تاريخ المفهومات الأساسية المؤسسة كالدين والدولة والمجتمع والحقوق والحرام والحلال والمقدس والطبيعة والعقل والمخيال والضمير واللاشعور واللامعقول، والمعرفة القصصية (أي الأسطورية) والمعرفة التاريخية والمعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية.

ونقد العقل الإسلامي، كمشروع يتضمن محاولة لدمج العملية النقدية للفكر الديني الإسلامي في عملية نقدية أكثر عمومية للفكر الديني على العموم، والمنهج الذي يعتمد عليه الدكتور أركون في تحقيق مشروعه يتمثل على العموم في الاعتماد على المناهج العلمية الحديثة والمعاصرة الخاصة بعلوم الإنسان، عموما، ودراسة الأديان والنصوص الدينية، خصوصا. ويشمل ذلك علوم التاريخ والأنثروبولوجيا، والفيلولوجيا، واللسانيات، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم النفس الاجتماعي، وأركيولوجيا المعرفة، والتفكيكية اللغوية، والسيميائيات.